



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
University Mohamed Boudiaf of M'sila



Humanités and Social Sciences Faculty of
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
Sociology :Department
قسم: علم الاجتماع

مطبوعة بيداغوجية في مقياس:

النظريات السوسيولوجية المعاصرة 1

موجهة لطلبة السنة الثالثة
السداسي الخامس

من إعداد الأستاذ: بعجي حنان

2026-2025

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي هدانا لهذا الذي كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله

والسلام على من اتبع الهدى

فهرس محتوى برنامج مقياس:

I. مدخل تقديمي للمقياس.....	6
II - الأهداف العامة للمقياس:	7
III - المكتسبات والمعارف القبلية المطلوبة	8
IV - الخريطة الذهنية للمقياس	9
V . سيرورة العمل	9
المحاضرة الأولى: مدخل عام للنظرية السوسيولوجية في علم الاجتماع	10
تمهيد.	10
أولا : مفهوم النظرية السوسيولوجية	10
ثانيا: عوامل ممهدة لظهور النظرية السوسيولوجية في علم الاجتماع	11
ثالثا: معنى التوليف النظري في المداخل النظرية	12
المحاضرة الثانية-المحاضرة الثانية نظرية التبادل الاجتماعي	13
تمهيد	13
اولا: تعريف النظرية التبادلية الاجتماعية	14
ثانيا : مستويات ومكونات اساسية للنظرية	14
ثالثا: مفاهيم النظرية التبادلية الاجتماعية	15
رابعا: الافتراضات البحثية لنظرية التبادل الاجتماعي في علم الاجتماع	15
رابعا: رواد التبادلية الاجتماعية	16
خامسا: الانتقادات الموجهة لنظرية التبادل الاجتماعي	20
المحاضرة الثالثة: النظرية الوظيفية الجديدة	22
أولا: النظرية الوظيفية الجديدة كمفهوم	22
ثانيا : اساس منطلقات ظهور النظرية الوظيفية الجديدة	23

23	ثالثا : رواد الوظيفية الجديدة
24	1- جيفري ألكسندر والوظيفية الجديدة :
25	2- الوظيفية الجديدة عند نيكلاس لومان
26	3- نيل سملسر
28	المحاضرة الرابعة: النظرية الصراعية بعد ماركس
28	أولا: النظرية الصراع في علم الاجتماع
36	المحاضرة الخامسة: النظرية البنوية
36	تمهيد
36	أولا: تعريف البنوية:
37	ثانيا :النشأة التاريخية للبنوية:
38	ثالثا- الأسس والمفاهيم الجوهرية:
39	رابعا أبرز رواد البنوية في علم الاجتماع
40	الحاضرة السادسة: النظرية البنوية التكوينية و نوربرت الياس
40	أولا: السوسيولوجيا عند نوربرت الياس
43	ثالثا: مفاهيم مركزية في سوسيولوجيا نوربرت الياس
45	المحاضرة السادسة: بيار بورديو والبنوية الجينية
45	أولا: بيار بورديو والانتقال من الفلسفة إلى علم الاجتماع
45	ثانيا: السوسيولوجيا عند بورديو :
46	ثالثا: أسس ومنطلقات النظرية البنوية التكوينية عند بيار بورديو
49	رابعا : افتراضات النظرية البنوية الجينية عند بيار بورديو
51	المحاضرة السابعة: نظرية البناء الاجتماعي للواقع
51	تمهيد

- أولاً: التفكير السوسيولوجي لدى بيتر برغر و توماس لوكمان 51
- ثانياً: منطلقات النظرية البناء للواقع حسب لوكمان و برغر 51
- ثالثاً: البناء الاجتماعي للواقع وجذورها الفكرية : 53
- رابعاً: عملية تشكيل الواقع 54
- خامساً: المرتكزات الأساسية لبيتر برغر و لوكمان 55
- المحاضرة الثامنة: النظرية الانعكاسية و انتوني غيدنز 57
- أولاً: استهلال تعريفي موجز للمفكر انتوني غيدنز 57
- ثانياً: منطلقات انتوني غيدنز في الانعكاسية 58
- ثالثاً: النظرية الانعكاسية الاجتماعية عند انتوني غيدنز تصف الانعكاسية الاجتماعية عند غيدنز ان المجتمع 58
- رابعاً: الانتقادات الموجهة لنظرية انتوني غيدنز للانعكاسية 60
- خاتمة: 62
- قائمة المراجع: 63

١. مدخل تقديري للمقياس

سنتناول في هذا المقياس مختلف النظريات المعاصرة التي تعد امتدادا للنظريات الكلاسيكية السابقة التي تم التعرف عليها سابقا، بحيث أننا سنركز على مفاهيم كل نظرية ونضعها في قالب مبسط مع تركيزنا على القضايا والمنطلقات الأساسية التي ركزت عليها النظرية السوسيولوجية المعاصرة مهما كان نوعها مع محاولة تفكيك كل العناصر المهمة والملمة بالنظرية، وبهذا نعتز بأهمية النظرية في علم الاجتماع المعاصر حيث تعد قضية التنظير في علم الاجتماع من أهم القضايا التخصص من خلال ما تتضمنه من محاور للفكر السوسيولوجي الرائد الذي يظهر قيمة النظرية السوسيولوجية المعاصرة التي تعد مطلبا أساسيا لكل المتخصصين و الباحثين في هذا العلم الذي يكاد يجزم أنه من العلوم الرائدة لدراسة الواقع المجتمعي كونه يبحث في الخفايا و الحقائق الواقعية داخل المجتمع باستنطاق كل الشواهد التصورية و المنهجية الدقيقة وما يأتي في النظرية الاجتماعية أو السوسيولوجية بحيث يكون موقعها في مركز أو قلب علم الاجتماع لا في أحد فروع أو أنواعه، أيضا جاءت مهتمة بالسلوك أو بما هو مألوف سلوكيا واجتماعيا وليس بما هو فيها وكل ما يتعلق بالفعل و الممارسات و السلوكيات في حياة الافراد اليومية وبجزئياته و ليس بالمجتمع كبنية و كنسق بأكمله.

لذا ظهرت هذه النظريات السوسيولوجية المعاصرة التي تهتم بالفرد وتمثلاته وسلوكياته بمختلف عن ما ظهرت به النظريات الكلاسيكية واهتماماتها المعنية بالطبقات الاجتماعية، البناء والنظام، والتدرج الاجتماعي الثقافية الاجتماعية أكثر من اهتماماتها بالفرد في حد ذاته....

ان الهدف الرئيسي من دراسة هذا المقياس هو التعلم والقدرة على فهم النظرية الاجتماعية المعاصرة و كذا تفسيرها ضمن تناولات مبسطة للشرح و التشرح قصد التبسيط لدراسة النظرية السوسيولوجية المعاصرة مع التركيز على كل التباينات و الاختلافات الفكرية و الايديولوجية لكل رائد ضمن خلفيات اجتماعية و ثقافية وفكرية مختلفة والذي يعد الحجر الاساس لانطلاق النظرية السوسيولوجية بصفة عامة.

1- بطاقة تعريفية حول المقياس.

المقياس: النظريات السوسيولوجية المعاصرة

الفئة المستهدفة: موجه لطلبة السنة الثالثة ليسانس نظام LMD

الرصيد: 05

المعامل: 03

الحجم الساعي: ساعة ونصف في الأسبوع.

التوقيت: 12:30 إلى 14:00

قاعات التدريس: مدرج 07

الموسم الجامعي: 2025-2026

التواصل يكون عبر البريد الإلكتروني: hanane.baadji@univ-msila.dz

مكانة المقياس: يعتبر مقياس النظريات السوسيولوجية المعاصرة من مقاييس الوحدة الأساسية لطلبة السنة الثالثة علم اجتماع ليسانس.

اسلوب التقييم : تتم عملية التقييم النهائي عن نظام تقييم مستمر طيلة السداسي وفق المعايير التالية:

- الحضور والتحضير والمشاركة: حيث يتحصل الطالب على علامة 20/10

- الامتحان النهائي: ويشمل ما تم تناوله خلال السداسي من مضمون كتابي وشرح للبحوث والمفاهيم

المختلفة، حيث يتحصل الطالب على علامة: 20/20.

وفي الأخير يتم جمع النقاط التي تحصل عليها الطالب من المعايير السابقة محاضرة وتطبيق والتي تشكل

العلامة النهائية حسب درجة الاستحقاق من مجموع: 20/20.

II. الأهداف العامة للمقياس:

وهي العنصر الأول والأساسي في العملية التعليمية تأسيسا للمادة المقدمة، وتقييما للاستيعاب والفهم المتكامل.

وعليه لكل دراسة او مقياس هدف يجب الوصول والولوج اليه ونلخصها في النقاط التالية:

- 1- تمكين الطالب من التعرف على مختلف النظريات السوسيولوجية المعاصرة في علم الاجتماع المعاصر
 - 2- محاولة تمكين الطالب من ربط الخلفية النظرية بما يتوافق بالظواهر الاجتماعية المتواجدة في الواقع الاجتماعي بالأمثلة الواقعية
 - 3- تمكين الطالب من تحليل وتفسير الظواهر الاجتماعية بناءا على المنطلقات النظرية السوسيولوجية وفقا للمفاهيم المتبناة في كل نظرية
 - 4- التعرف على المبادئ والركائز الاساسية لكل نظرية سوسيولوجية معاصرة
 - 5- كما يهدف هذا المقياس الى محاولة تعزيز بعض المستويات اللازمة لدى الطالب نبلورها فيما يلي:
- مستوي المعرفة: يستعيد الطالب في هذا المستوى معلوماته بحفظ التعريفات المتعلقة بالنظرية السوسيولوجية المعاصرة ومعرفة خصائصها التي تميزها عن النظرية السوسيولوجية الكلاسيكية.
- مستوى الاستيعاب: يبني الطالب هنا معارف جديدة كالتعرف على اهم الرواد السوسيولوجيين المعاصرين.

-مستوى التطبيق: ويكمن في استخدام المعلومات المستوعبة سابقا في تمييز وتحليل قضايا وظواهر معاصرة سوسيولوجية متعلقة بالمسائل الاجتماعية وتطبيقها على القالب الغربي و العربي اي على الظواهر الاجتماعية ذات الطابع العربي

-مستوى التركيب: بترتيب المعلومات المحصلة وتنظيمها تكون للطالب القدرة على تصنيف مختلف القواعد والمبادئ العامة للنظرية السوسيولوجية المعاصرة ومعرفة مختلف مصادر النظرية وكذلك كيفية تطبيقها وتفسيرها على الظواهر اي باسقاطها على المجتمعات من حيث الافراد أو من حيث المكان.

-مستوى التقويم: بعد أن يتمكن الطالب من الكتب المدعمة للموضوع، يسعى لتطبيقها على المسائل المتعلقة بالمدخل السوسيولوجي، ويتم بفضلها تقييم أجوبته، كما تطرح عليه أسئلة أخرى يحاول الإجابة عليها.

III. المكتسبات والمعارف القبليّة المطلوبة

وهي المعارف التي كان قد تلقاها الطالب في السنوات السابقة، وما تم تكوينه من خلفيات علمية، حتى تكون له المرجعية المساعدة في ربط السابق باللاحق.

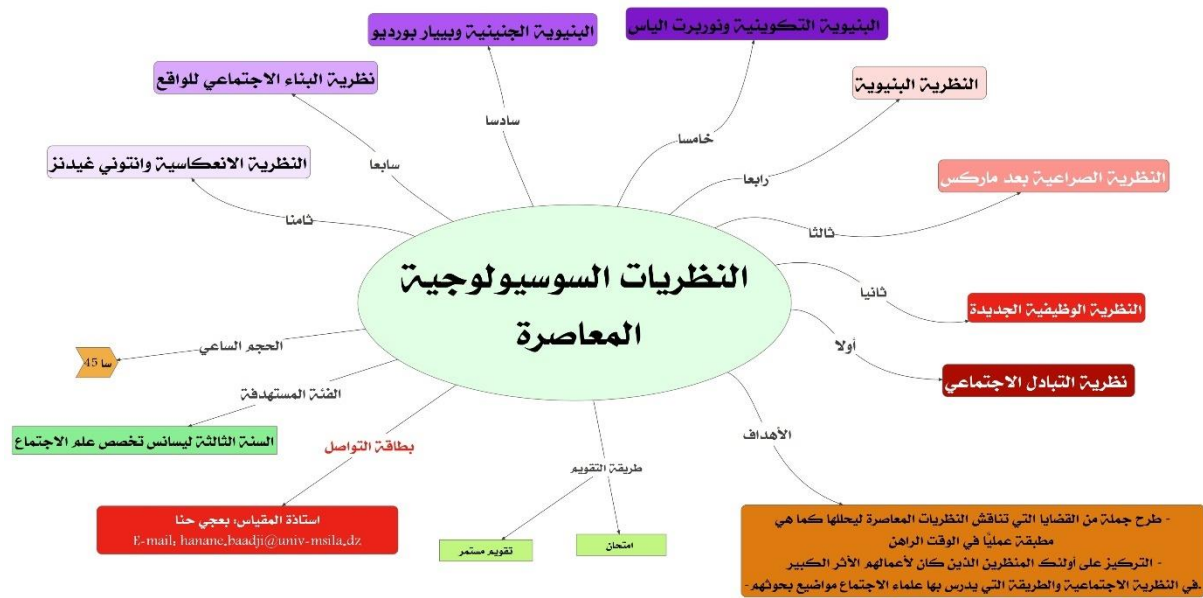
وعليه ان الوقوف على المكتسبات القبليّة سببه صقل التغذية الرجعية للطالب لتمكينه فيما بعد استقبال معلومات ومعارف جديدة تمكنه من اضافتها لرصيد الفكري و المعرفي للمقياس الذي سيتطرق اليه ويكون موضحا من خلال النقاط التالية

1-اختبار قدرة الطالب على استيعاب وفهم النظرية السوسيولوجية الكلاسيكية والحديثة فالمعاصرة وانواعها وكذا تصنيفاتها مع محاولة التفرقة بين كل نظرية واسباب اللجوء الى المعاصرة

2-محاولة توضيح الفرق بين النظريات الكلاسيكية والحديثة فالمعاصرة المفسرة للظواهر الاجتماعية والمشكلات التي ظهرت جديدة وفقا للواقع الاجتماعي المعاصر من اجل تحليلها حسبها

3-اختبار مدى استيعاب الطالب على تفسير السلوكيات وفهم العناصر المحيطة بالفعل الاجتماعي المساهمة في احداث التغير للفعل الاجتماعي قصد الفهم و المعرفة..

IV. الخريطة الذهنية للمقياس



V. سيرورة العمل

مقياس النظريات السوسيولوجية المعاصرة يتم تدريسه في حصص نظرية على شكل محاضرات ودروس أعمال موجهة كل أسبوع، تهدف إلى تقديم المفاهيم الأساسية للمدخل السوسيولوجي النظري المعاصر بحيث يقدم كل درس بشكل مفصل من خلال تناول مختلف جوانبه المتعلقة بكل نظرية.

المحاضرة الأولى: مدخل عام للنظرية السوسيولوجية في علم الاجتماع

تمهيد.

يمثل حقل علم الاجتماع حقلاً معرفياً مركزياً في فهم الظواهر الاجتماعية وتفسير العلاقات داخل المجتمع ومن أجل إعطاءها تحليلها العلمي اعتمد الفكر السوسيولوجي كعلم قائم بذاته على إطاراً مفاهيمياً نظرياً ومنهجياً متماسكاً مبلور في النظرية السوسيولوجية التي تسهم في تفسير الظواهر. وعلى هذا الأساس في البداية كمدخل تمهيدي لبروز النظرية في علم الاجتماع وجب التعرف أو التركيز على بعض الركائز الأساسية للمقياس بطرح بعض الأسئلة لتحديد المعارف السابقة والتي تفيدنا للإجابة عليها في الطرح:

*- ماهي النظرية السوسيولوجية ؟

*- ما موقع النظرية السوسيولوجية في علم الاجتماع ؟

*- ماذا تقدم النظرية لعلم الاجتماع ؟

*- هل هي بمثابة القالب التي يوضع فيها الظاهرة الاجتماعية ؟ أو أننا نحلل النظريات لقالب غربي وفقاً

لظواهر عربية

وعليه كانطلاقة علمية يصح لنا التطرق في هذا الطرح الاستيعابي للإشارة إلى أن النظرية تستعمل في كل ما هو تأملي مجرد بكونها نسق من القضايا والقوانين والتعميمات التي تم تحقيقها والتي تحكم مختلف الظواهر الاجتماعية

أولاً: مفهوم النظرية السوسيولوجية

ينظر للنظرية في علم الاجتماع على أنها المحك العلمي الذي يفسر لنا الحقائق التي نعيشها أو هي القانون الذي يحكم ويفسر ويحلل مختلف الظواهر الاجتماعية التي نصادفها في حياتنا اليومية ويستند عليها لتفسيرها بمختلف الوسائل العلمية واساليب الملاحظة للوصول إلى نتائج ملموسة وواقعية. لذا تعتبر النظرية جزءاً أساسياً من الحقيقة الواقعة في حياتنا اليومية. والنظرية السوسيولوجية تفسر الواقع الاجتماعي لمحاولة فهم المجتمع. (عبدالرحمان محمد. 2002. ص 11)

هي الأساس الكامن وراء تفسير كل فرد لما يفعله ويشاهده يومياً من هذه الظواهر الاجتماعية بحيث يؤلفون واقعهم الاجتماعي والبيئي بمجموعة من الأفكار والأيديولوجيات والتجارب التي تفسر الحقيقة التي يعيشون فيها. (الحواري عبد الكريم. 2007. ص 07)

**"نقولاً تماشيف" يقول أن النظرية هي أعلى درجات المعرفة
لأنها وسيلة لمعرفه جميع الأشياء عن العالم الاجتماعي**

نقولاً تماشيف يقول أن النظرية هي أعلى درجات المعرفة لأنها وسيلة لمعرفه جميع الأشياء عن العالم الاجتماعي

ترتكز النظرية السوسيولوجية المعاصرة على فكرة مؤداها أن الحياة الاجتماعية يمكن ردها: قوا
نين علمية تسمح لنا بالتنبؤ متى توفرت الظروف المعنية لتحقيق مقدماتها وعواملها (احمد زيد.. ص1519
(84

في خضم ماسبق من حيثيات تم تقسيمنا للمحاضرة بغية الوصول لجملة من الأهداف، أهم هذه
الأهداف هو معرفة وإلمام الباحث بالنظريات الكلاسيكية والمعاصرة ومحاولة التفريق بين النوعين وعلى
أي اساس مركزي تم الانتقال من النظريات الكلاسيكية الى الحديثة والمحدثه المعاصرة كحركات توليفية
بين الكلاسيكي والمعاصر.

ثانيا: عوامل ممهدة لظهور النظرية السوسيولوجية في علم الاجتماع

هناك عدة عوامل أو خلفيات لظهور و نشأة وبروز النظرية السوسيولوجية مثل أي مفهوم كانت لديه
أسباب لظهوره، حيث أن هذه العوامل ارتبطت بشكل وثيق بالواقع الاجتماعي آنذاك من حيث الثورات
والازمات المرتبطة بالمجتمع مما أسهمت في انطلاق مفاهيم متعلقة بالمجتمع آنذاك- الثورة الصناعية -
(الرأسمالية)السياسية ا-لأزمات الاجتماعية -التغير الاجتماعي والثقافي....

**عوامل مادية: حركة الإصلاح وظهور علم الاجتماع الفرنسي -المثالية وعلم الاجتماع الالماني- التركة
التطورية وقيام علم الاجتماع البريطاني- الاتجاه العلمي وتأسيس علم الاجتماع الايطالي.**

وعليه كلمحة موجزة من العوامل الاجتماعية والفكرية الممهدة لظهور علم الاجتماع يتضح من خلال
الحيثيات السابقة أننا لانستطيع تناول القضايا والمشكلات والظواهر التي تهتم بالنظرية، دون التعرف على
عوامل بروز هذه النظريات وفق الخلفيات المادية والفكرية والاجتماعية المساعدة على ظهورها والتي من
خلالها نفسر ونحلل ونشرح موقعية الظواهر داخل المجتمعات كل حسب مرجعيته خاصة ما إذا تتبعنا كل
رائد وخلفيته العلمية والثقافية في كل عامل من العوامل المذكورة سابقا.

و بهذا استطيع القول أن النظرية السوسيولوجية ترتبط بتاريخ علم الاجتماع بحد ذاته كونه ظهر بنفس العوامل تقريبا بظهور المجتمع الصناعي الرأسمالي كعلم قائم بذاته.

وفي نفس السياق يصح لنا الولوج الى العوامل أو الخلفيات لظهور وبروز النظرية السوسيولوجية المعاصرة مثل أي مفهوم كانت لديه أسباب لظهوره ، حيث أن هذه العوامل ارتبطت بشكل وثيق بالواقع الاجتماعي آنذاك من حيث المشكلات الاجتماعية و الازمات والحروب المرتبطة بالمجتمع بالاضافة الى تعقد المجتمع وديناميكيته المستمرة، مما أسهمت في انطلاق مفاهيم متعلقة بالمجتمع المعاصر آنذاك حيث أننا لا نستطيع تناول القضايا والظواهر التي تهتم بالنظرية السوسيولوجية المعاصرة، دون التعرف على عوامل بروز هذه النظريات وفق الخلفيات الثقافية والفكرية والاجتماعية لمفكرها المساعدة على ظهورها والتي من خلالها نفسر ونحلل ونشرح موقعية الظواهر الاجتماعية داخل المجتمعات كل حسب مرجعيته، خاصة ما إذا تتبعنا كل رائد وخلفيته العلمية والثقافية في كل عامل من العوامل المذكورة سابقا.

وبهذا نستطيع القول أن النظرية السوسيولوجية المعاصرة ترتبط بتاريخ علم الاجتماع المعاصر بحد ذاته كونه ظهر على ايدي رواد النظرية السوسيولوجية المعاصرة حسيهم الميلاد لعلم اجتماع جديد ذو ظواهر ومفاهيم مصاحبة لتغير المجتمعات، لذا حاولو تطبيق مبدا ان النظرية جزءا أساسيا من الحقيقة الواقعة في حياتنا اليومية وممارساتنا باعتبارها الأساس الكامن وراء تفسير كل فرد لما يفعله ويشاهده يوميا من خلال هذه الظواهر الاجتماعية

ثالثا: معنى التوليف النظري في المداخل النظرية

في بداية المحاضرات تحدثنا ان هذه النظريات هي نظريات توليفية حيث تعتبر هذه العملية التسمية الشائعة للانطلاقة الاساسية للنظريات السوسيولوجية المعاصرة والقصد منها انها مزج بين عدة نظريات في دراسة واحدة حيث اذا ما ادرك الباحث ان موضوع دراسته يتسم بالتعقيد وان ادوات و مفاهيم وتفسير نظرية لا تكفي يستطيع ان يؤلف بين عدة ادوات و المزج بين هذه التفسيرات هي عملية واجبة وابداعية في نفس الوقت.

المحاضرة الثانية-المحاضرة الثانية نظرية التبادل الاجتماعي

تمهيد

تعتبر نظرية التبادل الاجتماعي من بين النظريات السوسيولوجية المعاصرة المهمة التي ظهرت كأحد البدائل النظرية في علم الاجتماع الغربي، حيث ترجع الجذور النظرية إلى بعض الفلاسفة والعلماء الذين اهتموا بعملية التبادل (الآخذ والعطاء)، وقد حظيت بالاهتمام من الباحثين حيث وسعوا إطارها ليشمل المستويات البنائية و الثقافية في المجتمع، وهذا بعد أخفاقات البنائية الوظيفية حيث تطورت سنة 1959 وأوائل الستينات وقد عرفت بتركيزها على السلوك و دراسته و تفسيره، وكذا تركيزها على دراسة العلاقات التبادلية بين الفرد والجماعة وبين الجماعات أو المجموعات فيما بينها و مع بعضها البعض، والتي يعتمد فيها على الأنماط و القيم الاجتماعية السائدة في المجتمع، وايضا دراسة التفاعلات وتأثيراته المتبادلة في العلاقة.

تعتبر النظرية التبادلية نظرية مهمة جدا في المجتمع كونها تحضي باهتمامنا نحن كأفراد داخل هذا المجتمع، وهي نظرية نكاد نطبقها في حياتنا اليومية، من خلال علاقاتنا الاجتماعية اليومية أي علاقة الفرد بالأفراد الآخرين وجميعنا نستخدمها بطريقة عفوية في ممارساتنا ولا نعلم، وهذا على مستوى تحقيق الفائدة وتعظيم المنفعة أو ما يسمى بتحقيق المكافئة على مستوى المصلحة مقابل أقل التكاليف ...

أو من خلال علاقات الفرد وأقرانه من الناس حوله خاصة الأصدقاء.

أو من خلال علاقة الفرد مع الأسرة (زوج وزوجة و أولاد).

أو من خلال علاقة الفرد وزملاءه داخل بيئة العمل.

وعليه هل نحددها وهل نستمر فيها يكون بناء على مسألة أو مبدأ المكاسب والخسائر حيث أن هناك بعض من مفسري النظرية يرون بأنها نظرية الفرد الاناني أي بمعنى هل يكون تكوين العلاقة بناء على فائدتني ومصلحتي أو فائدة الطرف الثاني من العلاقة، كونها تستند إلى فرضية مفادها أن تبادل الموارد الاجتماعية والمادية يكون على أساس التفاعل بين فردين فأكثر فكلما كان هناك تفاعل كان هناك تبادل اجتماعي....

وعليه يتضح لنا جليا أنها نظرية التبادل الاجتماعي تتعلق بنتائج التفاعل الاجتماعي بين الأفراد إذ أنها تركز على مبدأ المكاسب والخسائر التي يجبلها الأفراد من علاقاتهم فاستمرار هذا التفاعل مرهون أو متوقف على استمرار المكاسب المتبادلة التي يحصلون عليها جراء هذا التفاعل القائم بينهم....

اولا: تعريف النظرية التبادلية الاجتماعية

تعد نظرية التبادل الاجتماعي من بين النظريات التي قامت على جمع عدة علوم في أصل واحد، كونها نظرية اجتماعية نفسية، ورؤية اجتماعية تفسر التغير والإستقرار الإجتماعي كعملية تبادل تفاوضية بين أطراف مختلفة، شملت علم النفس، علم الإجتماع، علم الإقتصاد بصفة رئيسية ولازالت تشمل ايضا علوم اخرى ثانوية وهذا اساس التوليف الذي تكلمنا عنه سابقا...

كما تعرف نظرية التبادل الاجتماعي حسب مؤسسها جورج هومانز على انها اساس الحياة الاجتماعية اليومية للأفراد اليوم وان السلوك الاجتماعي يكون فيها تبادل لنشاط مادي او غير مادي وأكثر أو اقل مكافأة او تكلفة بين شخصين على الأقل. (homans.1958.p597)

وفي نفس السياق أكد بييتربلاو ان الحياة الاجتماعية تقوم على عمليات تبادل يسعى من خلالها الافراد الى تحقيق منافع متبادلة وان استمرار العلاقات يعتمد على توازن المكافئات و التكاليف داخل البناء الاجتماعي. (معن خليل.. 2005. ص184)

وعليه نجد ان النظرية التبادلية الاجتماعية تشير الى ان الفرد يتصرف في علاقاته وفقا لما سيكسب مع من هذه العلاقات التفاعلية والتبادلية مع الآخرين وفق منطق عقلاني يقوم على مبدأ الربح الاجتماعي باكثر مكافئات و باقل تكاليف اي تعظيم المنفعة الخاصة ضمن سياق العلاقات ونجد تعريف بلاو وسع المفهوم بل ادخل مفهوم القوة في العلاقات على اساس بناء العلاقات التبادلية لا تقتصر فقي على السلوك الاجتماعي للفرد بل يشمل البناء الاجتماعي ايضا وهياكل هذا البناء بجزئياته الى كلياته.

ثانيا : مستويات ومكونات اساسية للنظرية

1 - مستوى المكاسب والخسائر: أي انني احدد العلاقة وفقا لهذا المكون أو هذا المعيار فكلما كان هناك عراقيل في هذه العلاقة و مشكلات ظاهرة واضحة كانت هناك خسارة للعلاقة، اما اذا كان احد طرفي العلاقة داعم لك ويوفر حلا لمشكلاتك كانت هذه العلاقة مكسبا .

2 - مستوى المكاسب والخسائر: لتوقع الفرد وفقا لهذا المستوى فتكون المكاسب والخسائر على نفس مستوى توقعي اولاً، وقد تكون موازية مع مؤشر شعوري بالرضا اذا كانت الخسائر أكبر من توقعاتي فهذه العلاقة لن تستمر وهذا لخسارتها.

3- مستوى الفوائد البديلة للمكاسب او الخسائر الاساسية: وفقا لهذا المستوى لا ننظر للخسائر او المكاسب في هذه العلاقة، أي بغض النظر من خسارتها او مكسبها فاننا ننظر للفائدة البديلة من تكوين هذه العلاقة، وعليه يصبح مؤشر أو مبدأ استمرارية العلاقة هنا قائم وفقا لهذا البديل الموجود (مثال) في الاسرة واستمرارية علاقة الزواج بين طرفي العلاقة يكون مربوطا بوجود الاولاد فالاولاد و الابناء هنا هم الفائدة

البديلة لهذه العلاقة برغم من خسارتها في بعض الاحيان أو في بعض المواقف اي ان احد طرفي العلاقة سواء الاب او الام يكمل في زواجه من اجل ابناؤه باعتبارهم مكسبا بديلا اساسيا لاستمرار العلاقة بينهما....

ثالثا: مفاهيم النظرية التبادلية الاجتماعية

- 1 - التبادل : سلوكيات يقوم بها الافراد ليحصلون على علاقات دائمة وفقا لأهدافهم.
- 2 - المكافئات الاجتماعية هي القيمة التي يحصل عليها الافراد من خلال علاقاتهم التبادلية
- 3 - السلوك الانساني وهو النشاط الممارس ضمن العلاقات التبادلية
- 4 - المنفعة: تحقيق المكاسب من العلاقة التبادلية
- 5- المصلحة: الانتفاع باقصى قدر ممكن من المنفعة الشخصية قبل العامة.
- 6 - الكلفة: هي كمية ونوعية المكافئات من نوع معين تسبق استلام المكافئات من نوع آخر

رابعا: الافتراضات البحثية لنظرية التبادل الاجتماعي في علم الاجتماع

تقوم هذه النظرية على مجموعة من الافتراضات الاساسية:

- يختار الفرد البدائل التي يتوقعون منها تحقيق أكبر قدر من الربح او الفوائد
- اذا أدى مثير ما لحصول الفرد على مكافأة نتيجة فعله، فان هذا المثير يعتبر حافزا للفعل الاجتماعي كلما كان الفعل الاجتماعي يتلقى مكافآت كلما ازداد أداء الفرد لهذا الفعل
- كلما كانت نتيجة الفعل ذات قيمة لدى الفاعل، فانه من المرجح قيامه بهذا الفعل
- كلما تلقى الفرد مكافأة معينة، كلما قلت قيمة حصوله على مزيدا من المكافئات
- عندما يتلقى الفاعل مكافأة على افعاله المتوقعة، أو يتلقى عقابا، فإنه سيكون أكثر قابلية للممارسة السلوك العدواني، الذي سيكون ذات قيمة بالنسبة إليه.(الحوارني عبد الكريم. 2007. ص07)

إذا كانت النتائج على المدى الطويل متساوية، فإن الأفراد يختارون البدائل التي تقدم نتائج فورية أفضل -إذا كانت التكاليف والفوائد المتساوية، يختار الأفراد البدائل التي توفر أو من المتوقع أن توفر أكبر قدر من الاستحسان الاجتماعي (أو تلك التي تولد أقل قدر من الرفض الاجتماعي - إذا كانت التكاليف والفوائد المتساوية، يختار الفرد الوضع والعلاقات التي توفر لهم أكبر قدر من الاستقلالية -إذا كانت التكاليف والفوائد متساوية؛ يختار الفرد البدائل التي تنطوي على أقل قدر من الغموض، لتساوي التكاليف والفوائد، فإنهم يختارون البدائل التي توفر لهم أكبر قدر من الأمان.

ونظرا لتساوي التكاليف والفوائد، فإنهم يختارون الإرتباط والزواج وتكوين علاقات أخرى مع أولئك ونظرا الذين تتفق قيمهم وآرائهم بشكل عام مع قيمهم وآرائهم ويرفضون أو يتجنبون من يختلفون معهم .-

-للتكاليف والفوائد المتساوية ، فمن المرجح أن يرتبطوا ويتزوجوا ويشكلوا علاقات أخرى مع نظرائهم، نظرا مقارنة بمن هم فوقهم أو تحتهم.

ونظرا إلى المساواة هنا على أنها مجموع القدرات والخصائص والحالات التي تحدد مدى رغبة أي شخص في السوق الاجتماعية.

رابعا: رواد التبادلية الاجتماعية

1 - جورج هومانز: من أشهر رواد التبادلية حيث درس هومانز جورج في جامعة هارفارد بالولايات المتحدة الأمريكية، تعاون مع الكثير من علماء الاجتماع من أمثال تالكوت بارسونز، وكانت أولى منشوراته "مدخل سوسيولوجي لفريد باريتو"، ونشر سنة 1950 كتابا بعنوان "الجماعة الانسانية"، ويتبنى هومانز المنهجية الفردانية و الاشكالية البحثية التي اشتغل عليها تتمثل في العلاقة بين الهياكل الاجتماعية والتبادلات الاجتماعية

تميز هومانز بفكره للتبادل الاجتماعي حيث يعتبر هومانز المنظر الاساسي له بتطويره الكبير لها خاصة فيما يتعلق بعناصر السلوك الاجتماعي التي تشمل النشاطات و الافعال التي يقوم بها الفرد كما ذكرنا سابقا، ويعد هذا الأخير الوحدة الأساسية في علاقته بالحاجات و الاهداف كمحرك له ، بينما المكافآت التي يحققها هؤلاء الافراد لسلوكياتهم المتبادلة هو الحجر الاساس لهذه النظرية بمعنى ان هذه النظرية تركز على عنصر الفرد كوحدة اساسية للتحليل و التفسير في مختلف العمليات القائمة داخل الكل الماكر والسوسيولوجي، ثم علاقته بالأهداف التي تسعى وراء تحقيقها الفوائد وتحقيق الذات التي يمكن ان يجنيها من خلال افعاله التبادلية...

ويقصد هومانز بالتبادل انه التفاعل الحاصل بين فردين وجهها لوجه، وحسبه لا يتم هذا التبادل الا اذا كان تفاعلا كائنا وجهها لوجه قائم على المنفعة المتبادلة للعلاقات الاجتماعية كعملية تفاعلية اخذ وعطاء على اساس ماذا ساكسب من هذا العطاء)، وقد قسم او ميز بين نسقين الداخلي و الخارجي، حيث يعبر النسق الخارجي عن حالة التفاعلات والنشاطات و العواطف وما ينشأ بينهما من علاقات، اما النسق الداخلي فهو استجابة لسلوك الجماعة الذي يحدث عند بعض المد طلبات الوظيفية المرتبطة بالنسق الخارجي.(معن خليل. 2005. ص173)

اضافة الى ماتقدم فالجماعة الاجتماعية حسب هومانز تتألف من ثلاثة انواع رئيسية من المواقع الاجتماعية هي عليا وسطى دنيا فالافراد الذين يشغلون مواقع تدريجية عليا يحصلون على مكافآت اجتماعية كثيرة بسبب تماثلهم مع قيم واهداف جماعتهم اذ كلما ادرك شاغلو هذا الموقع العالي اهمية المكافآت الاجتماعية التي سوف يحصلون عليها زادوا من نشاطاتهم الاجتماعية داخل جماعتهم.

اما الافراد الذين يشغلون مواقع وسطى فانهم متوقعين بين موقعين متباعدين في نهاية طرفي التدرج الاجتماعي فتكون آراؤهم واحكامهم مختلفة حتى وان كانت آراؤهم على صواب فلا يأخذون مواقع عالية وهذا يعني انهم لا يتمتعون بموقع اجتماعي حيوي ونشط وفعال ومتميز و مسموع داخل جماعتهم وفي نفس السياق يأتي اصحاب المواقع الدنيا اذا اتفقوا مع اصحاب المواقع الوسطى هذا لا يعني انهم اخذوا القوة بل هو ما امتثلوا لهدف الجماعة لا غير بالإضافة الى اخطاء اصحاب الموقع الدنيوي لا يعتبر خطأ فادحا ولا يخسرون شيئا طالما ليس لديهم ما يفقدونه لكنهم يحصلون على الاحترام الشخصي من خلال احترامهم لأهداف الجماعة التي ينتمون اليها والعكس صحيح اذا كانوا على صواب فانهم يحصلون على درجة مرموقة واحترام عال. (معن خليل 2005 ص 174)

كما اكد هومنز جورج ان اصل كل النظرية سيكولوجي الاساس ورفض من يتجاهل هذا الامر ولذلك عندما صاغ القضايا التي انطلق منها للتبادلية كان حريصا على اظهار انها سيكولوجية لاعتبارين هما انها غالبا ما تختبر امبريقيا من قبل علماء النفس والثاني الاكبر اهمية هو مستوى الذي يظهر فيه الافراد ومدى تفاعلاتهم داخل المجتمع. (ritzer 1992 p291)

وفي هذا الإطار نجد ايضا تركيز جورج هومنز على جملة من الافتراضات الموجزة لتفسير النظرية التبادلية الاجتماعية في إطار العلاقات الاجتماعية المساعدة في تنظيم سلوكيات الافراد على أساس الفوائد والتكاليف كروية لها من خلال مايلي:

الفرض الأول: أن السلوك الذي يؤدي إلى نتائج إيجابية من امرا يتكرر.
الفرض الثاني: التحفيز على أنه إذا تمت مكافأة سلوك الفرد في الماضي، فإن الفرد سوف يستمر في السلوك السابق.

الفرض الثالث: ينص عرض القيمة على أنه إذا كانت نتيجة الاجراء السلوكي ذات قيمة للفرد، فمن المرجح أن يحدث هذا السلوك .

الفرض الرابع : ينص فرضية الحرمان والاشباع على أنه إذا حصل الفرد على نفس المنفعة عدة مرات، فإن قيمة هذه المنفعة تنخفض.

الفرض الخامس: من نال أكثر مما توقعه ما لم ينل العقوبة المتوقعة سيكون حتما سعيدا (0....)

2 - بيتر بلاو: وهو الآخر من منظري التبادلية الاجتماعية حيث اعتبر أن العمليات الاجتماعية تتطور من عمليات بسيطة ويجب استحضار الجانب الكلي والجانب الجزئي لفهم هذه العمليات بالإضافة الى مبدا القوة كأساس لتكوين العلاقات...

كما قد كان له كتاب شهير اسماء بالتبادل والقوة في الحياة الاجتماعية نشر سنة 1964 أشرف عليه روبرت ميرتون حيث حاول فيه تبسيط رؤيته للتبادلية الاجتماعية وطرح المنح والتوليف بين المداخل الكبرى للنظرية السوسيولوجية لكن بالاهتمام وتحليل الميكرو سوسيولوجي... حاول الجمع بين البنائية الوظيفية في تناوله للبناء الاجتماعي واجزائه والمنظور الصراع في حديثه عن دور التبادل الاجتماعي في تنمية الصراع بين الافراد داخل العلاقات لقائم بين طرفي العلاقة في حال عدم تساوي المكافئات.

يعتبر بيتر بلاو ان دافع سلوك الافراد الرئيسي في تفاعله وعلاقته مع الآخر هو التبادل المعنوي والمادي الذي يمر بأربع مراحل وهي:

- التعامل اليومي بين الافراد في الحياة الاجتماعية.
- بروز اختلاف المكانة بين الافراد ونفوذها.
- تسلسلها المنتظم ومشروعيتها.
- الاختلاف والتغير الاجتماعي. (الهوراني عبد الكريم. 2010. ص92)

ويقصد بلاو هنا ان الافراد عندما يتفاعلون فكريا تظهر تباينات واختلافات في مستويات حديثهم و ثقافتهم ومكانتهم الاجتماعية ونفوذهم واسلوبهم في الحديث و المفردات والمصطلحات المستعملة في النقاش، عندئذ يتضح ويبرز الاختلاف فيما بينهم بشكل واضح وقد اعتبر بلاو ان هذا الاختلاف بين الافراد ينجر عنه اختلاف في مستوى المكافئات التي يحصل عليها طرفي اي علاقة، وبالتالي قد تكون مكافئة فعلية أو جوهرية مثل الحب أو الاعجاب أو الاحترام أو عرضية خارجية مثل النقود والعمل الخدماتي تقديم خدمة)، وعليه في هذه النقطة تكشف عن اختلافات طرفي العلاقة وهو من خلال عجز احدهما عن رد هذه الخدمة أو المكافئة بنفس القىمة ونحن قد نوهنا في بداية النظرية انها نظرية تبادلية اخذ وعطاء متبادل وليس لأحدهما فقط و بالتالي بلاو اشار الى اختلاف المساواة بين طرفي العلاقة في المكسب....

وقد نوه بيتر بلاو الى تنوع العلاقات في الأخذ فالبعض من يأخذها بالقوة والاجبار والآخر ياخذها تملقا ومجاملة والبعض لا يأخذها اساسا، وهذا لعدم طلب المساعدة من الطرف الآخر بالرغم من احتياجه وبهذا يكون قد قدم ضربا من السلوك.

ووفقا لطروحات نظرية بيتر بلاو التبادل والقوة في الحياة الاجتماعية هو الذي يجري في سياق العمليات التبادلية بين الناس في حياتهم الاجتماعية وكل ما يدخل هذه العمليات هدف واحد هو تحقيق المصلحة للفرد واشباع حاجياته من خلال الآخرين ومن خلال التعامل معهم وكثيرا ما رددت هذه العبارات على السنة الفلسفة القدماء فان الحاجة والمصالح وتحقيق الرغبات تمثل الدافعية الحقيقية للاجتماع

الانساني وتحقيق مصالحه من خلال تفاعله مع ذاته لكنه يجد ذلك من خلال تفاعله مع الآخرين المحيطين به. (كريم الحوراني، 2010..ص129)

باختصار ان التبادل الاجتماعي بوجه عام هو روح الاجتماع ومن هنا يقول بيتر بلاو حقيقة ان المنافع يمكن الحصول عليها من خلال التبادل الآخرين توجه الاهتمام الى دراسة التبادل الاجتماعي وتوزيع. (blau 1964 p 34)

لم يتوقف بيتر بلاو الى هذا الحد فقط بل ساق معادلات التبادل وفقا للافتراضات التالية
-افراد لهم القدرة على اجبار او الزام الآخرين بتقديم مساعدة لهم وافراد يجدون مصادر اخرى عند الغير في اشباع حاجياتهم و اخر يصمد ولا يطلب مساعدة رغم احتياجه. (معن خليل 2005 ص185)
-استعار بلاو بيتر من علم الاقتصاد مفاهيم: التكلفة، الفائدة، الاستثمار، العرض والطلب...وقام بتوظيفها في تحليل العالقات والتفاعلات الاجتماعية - .استخدم بالو التبادل الاجتماعي لتفسير كافة أنماط المجتمعات - . الإنسان كائن عقلاني منطقي في وضع اهدافه ووسائل تحقيقها، إلا ان الهداف يتحكم فيها طبيعة البناء الاجتماعي، ويسعى الأراد الزيادة المكافآت وتقليل التكاليف
يرى بلاو أن قوى الجاذبية تتركب من الشعور بالانجذاب والرغبة في الحصول على مختلف أنواع المكافآت، وهذه القوى لها جذور في العمليات النفسية، تؤدي الى حدوث عملية تبادل الموارد والمصادر التي تعتبر أول خطوة في عملية تكوين الرابطة الاجتماعية.

3 - ريتشارد ايميرسون وشبكة التبادل في العلاقات

اميرسون ريتشارد منظر امريكي قدم اضافات للتبادلية تكمل ما جاء به كل من جورج هومنز و بيتر بلاو لكنه لم يبدا في بناء نظريته من ملاحظاته الاجتماعية و لا من خلفيته الثقافية والاجتماعية ولا نقده للنظريات السابقة غير تبادلية، بل وضع مفاهيم و انطلق منها لتوضيح اسس العلاقات التبادلية بين الافراد و الجماعات وتحديد ا بين فردين وأكثر حيث أن الفرد وحدة اجتماعية يكون في جماعة او فريق عمل يستلم تعزيزا سلوكيا من محيطه الاجتماعي ويكون هذا الاعتزاز امدادا للمحيط بما يحتاجه الفاعل في تحقيق رضاه الاجتماعي و ارتياحه السلوكي وهذه السلوكيات افعال الفاعل ونشاطه ضمن محيطه ويقوم التبادل داخل هذا المحيط من خلال سلوكيات يقوم بها الفواعل يحصلون من خلاله على تعزيز او دعم من محيطهم الاجتماعي وهذا التعزيز يكون كقيمة اضافية يكتسبها الافراد كقوة تعزز السلوك الفردي المرتبط بسلوك الآخرين وبالتالي نكون قد اشرنا الى اهم المفاهيم التي ركز عليها ايميرسون في نظريته اما اهتمامه الآخر يكمن في بنائه النظري المنصب في اسس العلاقات التبادلية مستخدما كأداة للتحليل وفهم السلوك خاصة التبادل المعنوي كالا احترام وطريقة تقديم هذا الاحترام المتبادل والذي اسماه بمعدل الكفاءة المتبادلة

وايضا مدى استمرارية هذا التبادل بعد وصولهم للكفاءة المتبادلة هل استمرت العلاقة ام لا وماهي اهداف طرفي العلاقة بعد الحصول على الكفاءة التبادلية، (الخوراني عبد الكريم، 2010، ص130)

كما عرف شبكة التبادل الاجتماعي على انها "بناء اجتماعي محدد من عالقيتي تبادل اجتماعي أو أكثر بين الفاعلين (أ-ب، أ-ج) إذن له علاقة ج، وهنا كعلاقة تتبدل اجتماعي إيجابية وأخرى سلبية. ثنائية القوة والاعتماد في التبادل الاجتماعي، إن قوى احد الفاعلين على فاعل اخر في علاقة تبادل، وهي الوظيفة المقابلة الاعتماد الفاعل الثاني على الأول»، والقوة تأتي من فكرة المكافاة والعقاب كما اعتمد ايمرسون على نموذج تحليلي للعلاقات الاجتماعية وتفاعل هذه العلاقات يكون مبلور في جماعتين وليس بين فرد وفرد فقط او بين فرد مع مجموعة من الافراد والتي تسمى بعلاقة الفرد بالجماعة شخص (ب) مع جماعة (ا و ج وه ود...) وقد صاغ ثلاث فرضيات بحثية كبرى:

1- الأفراد الذي تكون الأحداث بالنسبة لهم نفعي ويميلون الى التصرف بشكل عقلاني، والعكس صحيح .
2- يشعر الأفراد في النهاية بالكتفاء من هذه الأحداث المرتبطة بالسلوك، فان مثل هذه الأحداث تفقد جانبيها النفعي.

3- المنافع التي يحصل عليها الافراد من خلال العمليات الاجتماعية؛ تعتمد على المنافع او المكاسب، التي يستطيعون تحصيلها عن طريق التبادل الاجتماعي-. الفاعلون في نظرية التبادل الاجتماعي عن ايمرسون، الافراد والجماعات وتتكون شبكة التبادل الاجتماعي من : تقسيم الموارد بين الفاعلين الاجتماعيين مجموعة من الفاعلين (افراد، جماعات) هناك فرص للتبادل بين جميع الفاعلين في شبكة التبادل الاجتماعي.(الخوراني عبد الكريم 2007 ص07)

خامسا: الانتقادات الموجهة لنظرية التبادل الاجتماعي

1 - اغفال العاطفة و الدين كونها لا تراعي البعد الاخلاقي في المعاملات و التفاعلات اي تختزل المشاعر والعواطف اثناء التبادل.

2 - الافراط في النزعة النفعية وبالتالي الفرد يصبح مجردا من القيم ويفكر في مصلحته في المكسب وفقط.

3- عدم المساواة في الاخذ والعطاء تبرز علاقات غير متكافئة.

4- ظهور التمايز المجتمعي الذي هو اساس الصراع ومولد للصراع في اطار التفاعلات والعلاقات والتبادلات التي تخدم المصلح

وفي نهاية المحاضرة نطرح جملة من الاسئلة التي تخدم الطالب كتحقيق له على مستوى الفهم و الاستيعاب

السؤال الاول كيف تفسر نظرية التبادل الاجتماعي استمرارية العلاقات الاجتماعية؟

السؤال الثاني كيف نفسر استمرار عامل معين في عمله رغم اشمئزازه من العمل ؟

السؤال الثالث هل العلاقات الاجتماعية اليوم تسير وفقا لمبدأ التبادل و المنفعة و المصلحة مع تدعيم الاجابات بامثلة واقعية من المجتمع الجزائري؟

المحاضرة الثالثة: النظرية الوظيفية الجديدة

إن أساس ومنطلق أي نظرية جديدة يأتي بانتقاد أو تعديل النقائص التي سبقت التي قبلها من النظرية، بمعنى أن التعديل أو التغيير في النظرية الكلاسيكية لكي تصبح جديدة وحديثة وفقا للإرهاصات وإحداثيات جديدة تزيد من قيمة النظرية مهما كان نوعها على الواقع الاجتماعي وهذا ببروز ظواهر جديدة وتطورها وتعقدتها داخل المجتمعات.

تعد النظرية الوظيفية واحدة من النظريات الشهيرة في علم الاجتماع مرت بثلاثة مراحل تاريخية مرحلة الأولى، يمثلها الرواد الكلاسيكيين من أمثال دوركايم وفيير وسبنسر، والمرحلة الثانية، الوظيفية البنائية كتطوير لها، تمثلها أعمال علماء الاجتماع الأمريكيين؛ تالكوت بارسونز، روبرت ميرتون همينت من مطلع الثلاثينات إلى مطلع السبعينات من القرن الماضي عرفت نقدا لاذعا من طرف العديد من المنظرين في علم الاجتماع، مما دفع الباحثين المهمتين بهذه النظرية للعمل على تطويرها، لتستجيب لتحولات الاجتماعية والاقتصادية للمجتمعات الحديثة، فتولدت ما يعرف بالبنائية الوظيفية المعاصرة أو الجديدة، وهي المرحلة الثالثة، حاول رواد هذه النظرية تطوير مفاهيم ومقولات الوظيفية بجعلها قادرة على تحليل وتفسير الوقائع والظواهر في المجتمعات المعاصرة، وهو ما سنتناوله بالشرح والتحليل في هذه المحاضرة. ثانيا: النظرية الوظيفية الجديدة (عوامل النشأة والأسس): لا تعد الوظيفية الجديدة نظرية بالمفهوم الاستمولوجي وإنما ميل أو توجهها نظريا جديدا، فهي قامت بإدخال بعض التعديلات على مفاهيم وافترضات النظرية الوظيفية لرائدها تالكوت بارسونز، وظهرت في مطلع الثمانيات في الولايات المتحدة الأمريكية وألمانيا. (احسان حسن. 2015 ص83)

إن الانتقادات التي تعرضت لها نظرية الوظيفية على يد الماركسية المحدثه والظواهر اتية والتفاعلية الرمزية، بينت الثغرات المنهجية والخطاء المعرفية التي وقعت فيها هذه النظرية، لذلك سعت الوظيفية الجديدة إلى تقديم توليفة جديدة تجمع بين النظريات الكبرى والنظريات الصغرى في دراسة الظواهر

أولا: النظرية الوظيفية الجديدة كمفهوم

معنى الوظيفية الجديدة هي اعادة بناء الوظيفية على المستويين النظري والابريقي ونقد واعادة التفسير لطروحات بارسونز حيث ان الوظيفيين الجدد قابلو تصنيفاته على اساس انها ادوات مساعدة على الوصف للظاهرة داخل المجتمع فقط وان التغلب على فكرة النظرية التفسيرية المملة والوصفية) هدفا اساسيا لمنطلقات الوظيفية الجديدة وهذا للتغلب على بعض نقاط الضعف التي باءت عليها الوظيفية الكلاسيكية مع محاولة اثبات نفسها ووضع مكانة لها مكان يتمتع بالحيوية بظهور اكتمال مشروع الوظيفية الجديدة Neo functionalism

قامت الوظيفية الجديدة على افتراض ينفي فكرة التوازن والتكامل المثالي الذي طرحته الوظيفية الكلاسيكية، وأكدت على التغير والصراع الاجتماعي في المجتمعات الحديثة - إن التغير الاجتماعي مفتوح على كل الاحتمالات وال يتعلق بالتفسير السببي للتغيرات والتحوليات التي تصيب النسق الاجتماعي - طورت مفهومًا جديدًا للنسق الاجتماعي، بحيث يستوعب هذا المفهوم التحولات والتغيرات التي تعرفها المجتمعات الحديثة و سموه بالنسق المفتوح - نقد فرضية بارسونز حول التأثير الإيجابي لحدثاثة على المجتمعات الغربية، التفكير في طرح افتراضات حول دورها في التصدع الثقافي والاجتماعي للمجتمعات - دمج الصراع والتفاعل الاجتماعي ضمن التحليل السوسيولوجي للظواهر الاجتماعية في المجتمعات.

إن وصف النظرية الوظيفية بالجديد يدعونا إلى طرح التساؤلات الآتية: ما هي الانتقادات التي وجهت للنظرية الوظيفية الكلاسيكية؟ وما هي المفاهيم والافتراضات التي أتت بها هذه النظرية؟ ومن هم أبرز رواد هذا الاتجاه النظري الجديد؟ يرى العديد من الباحثين المشتغلين بالنظرية أن الوظيفية الجديدة ما هي إلا امتداد للنظرية الوظيفية الكلاسيكية من جهة، ومتجاوزة لها في بعض القضايا والمفاهيم والطروحات من جهة أخرى، وخاصة افتراضاتها الجوهرية حول النسق الاجتماعي وإشكالية التوازن والتكيف، تمثل أيضا جهود مجموعة من الباحثين السوسيولوجين الذي حاولوا إعطاء نفس ابداعي معرفي للنظرية الوظيفية من أمثال جيفري الكسندر، ونيل سملسر، ولوكمان

ثانيا : اساس منطلقات ظهور النظرية الوظيفية الجديدة

- ظهرت كحركة توليفية بين النظريات قصيرة المدى وطويلة المدى.
- بهدف تقديم وصف للعلاقات المتبادلة متجسدة في فكرة التوازن
- التوازن هنا دائما يكون توازن متحرك التوازن الديناميكي)
- من اهم المفاهيم في هذه النظرية الجديدة التوازن الدينامي)
- اعادة ربط المستوى النظري بنتائج الدراسة الميدانية كنقطة مهمة في التجديدية في الوظيفية الجديدة

ثالثا : رواد الوظيفية الجديدة

1- جيفري ألكسندر والوظيفية الجديدة :

جيفري ألكسندر لديه كتاب حول الوظيفة الجديدة ومبعتها كنتيجة لزيادة المعرفة الموضوعية في علم الاجتماع والحديث على ما بعد الحداثة هذا نتيجة التغيرات الموضوعية في الحياة الاجتماعية الواقعية والمعقدة من القرارات المتناقضة و التفاعلات والاسباب والنتائج بحيث ستحصل عواقب غير متوقعة لأفعالنا ، ما يقتضي تحليل هذا الواقع وفق رؤية متعددة الأبعاد.

أكد أن إسهامات بارسونز في الوظيفية قد انتهى عهدها رغم تمسكه بقواعده الأساسية للنظرية الوظيفية التقليدية جاءت بعد ازدياد الحديث عن المعرفة الموضوعية في علم الاجتماع والحديث على ما بعد الحداثة وهذا نتيجة للتغيرات الموضوعية في الحياة الاجتماعية الواقعية والمعقدة من القرارات المتناقضة والتفاعلات والأسباب والنتائج بحيث ستحصل عواقب غير متوقعة لأفعالنا ، ما يقتضي تحليل هذا الواقع وفق رؤية الأبعاد.

حسب ألكسندر أن الوظيفية الجديدة اعترفت أو نجحت في تحقيق الاعتراف البارسونز كواحد من أعلام علم الاجتماع الكلاسيكيين وبالتالي الأعمال الجديدة للنظرية المعاصرة لنا تحمل اثر رغم بروزه وتفوقه تاريخيا.

- يتمسك ألكسندر بنظرته إلى الوظيفية باعتبارها تيار حيوي في الأعمال المعاصرة وكذلك يتوقع أن تستمر الوظيفية الجديدة في انتاج دراسات سوسيولوجية عامة مستقبلا، و أن النجاح الحقيقي والاساسي للوظيفية الجديدة تقع ما وراء نطاقها .

ناقش أطروحته للدكتوراه تحت عنوان "امل نطق النظري في علم الاجتماع"، en théorique Logique, sociologie، فيما بعد صدرت في أربعة أجزاء، الجزء الأول بعنوان الوضعية، الجزء الثاني، تناقضات الرواد الكلاسيكيون: ماركس، دوركايم، التوليف النظري: ماكس فيبر، إعادة بناء الفكر الكلاسيكي - لفكر تالكوت بارسونز بواسطة جيفري في علم الاجتماع، تمثل الوظيفة الجديدة إحياء ألكسندر، الذي يرى أن الوظيفة الجديدة لها خمسة اتجاهات مركزية-: إنشاء شكل من أشكال الوظيفة متعددة البعاد، تتضمن مستويات التحليل الجزئي والكلي عند دراسة الظواهر الاجتماعية - العمل على تقريب الوظيفية من الاتجاه اليساري، ورفض تفاؤل بارسونز بالحداثة- .الدفاع عن التوجه في التحليل الوظيفي لدمج ظاهرة الصراع والتأكيد على عدم اليقين والإبداع التفاعلي - ينظر بارسونز باستمرار إلى الفاعلين على أنهم مفاهيم تحليلية، بينما ف ألكسندر يعرّس ندر الفعل على أنه حركة ملموسة واقعية، و يجادل بأن كل فعل عد للإرادة الحرة يحتوي علي ، حيث يوسع الوظيفية لتشمل بعض اهتمامات التفاعل الرمزي(أحمد حجازي.1998 ص88)

أكد جيفري يا أننا نعيش اليوم حالة ما بعد البارسونزية في نواحي متعددة في التنظير السوسيولوجي بسبب حركتها التوليفية بين النظريات بعيدة المدى والقريبة أو قصيرة المدى.

عمل الكسندر على تحقيق هذه النظرية الوظيفية عن طريق إلغاء حتمية التفسير السببي الذي تحتمه فكرة التراتب، ولذلك فإن التطور الاجتماعي قابلا لكل الاحتمالات، ويستخدم فكرة التوازن بصفتها نقطة مرجعية حيث أن هذا التوازن يكون دائما محرك دينامي.

طرح فكرة الصدمات الثقافية، ميز الكسندر "الصدمة الثقافية" عما يسميه "الصدمة العلمانية" في الفكر الاجتماعي. تشير "الصدمة العلمانية" إلى فكرة أن بعض الأحداث تكون مؤلمة بطبيعتها للأشخاص الذين يعانون منها.

- على سبيل المثال ، فكرة الصدمة في علم النفس، ومع ذلك ، لا يمكن لنهج "الصدمة الثقافية" أن يفترض أن أي حدث - مهما كان مروعا - سيتحول إلى صدمة للجماعة التي تصادفه.

- كما يرى الكسندر أنه عند الصدمة الشديدة يتعرض أعضاء شعور جماعي لحدث مروع يترك علامات لا تمحى من وعيهم الجماعي، ويضع علامات على ذكرياتهم إلى الأبد ويغير هويتهم المستقبلية بطريقة لا رجعة فيها. (الخوراني عبد الكريم. 2010 ص123)

2- الوظيفية الجديدة عند نيكلاس لومان

بعد لوكمان واحد من المنظرين الألمان الذين حاولوا تجديد النظرية الوظيفية وإعطائها نفسا معرفيا وتصوريا جديدا، وذلك من خلال كتابه الشهير: "مدخل إلى نظرية الأنساق".

- درس في جامعة هارفارد والتقى بالمنظر بارسونز، اعتبر أن النقد الذي تعرضت له الوظيفية لا يعدو أن يكون نقدا أيديولوجيا. وأن أكبر صعوبة منهجية واجهت بارسونز تتمثل في العلاقة بين الفعل الاجتماعي النسق الاجتماعي، فبارسونز جمع بين نظرية الفعل عند ماكس فيبر ونظرية النسق المجتمع عند إميل دور كايم.

- نظرية النسق يمكن تطبيقها على النسق الاجتماعي الكلي على وكل أنساق المجتمع.
- يتم التواصل بحسب تعبير لومان داخل كل نسق بناء على منطق ذاتي مستقل عن منطق الأنساق الأخرى، يسمى لومان هذه الأنساق بالأنساق الوظيفية لأن كل منها يتفرد بوظيفة اجتماعية بارزة.
- استخدم لومان مصطلحات من قبل المراقب والمراقبة التمييز والتواصل التكوين الذاتي.
- يقصد بالتكوين الذاتي أن كل نسق يولد ذاتيا معايير وأنساقه الفرعية.
- نظرية الأنساق العامة ككل نظريات الأنساق الحديثة مؤسسة على التمييز بين النسق والبيئة، وعلى رسم الحدود بينهما.

لا يوجد في النسق شيء آخر سوى عملياته الذاتية، وذلك لغايتين مختلفتين: الأولى: تكوين البنى الذاتية أي لا يتم استيراد للبنى، وهذا يعني أن هناك تنظيما ذاتيا، والثانية: ليس بحوزة النسق وتحت تصرفه سوى عملياته الذاتية لكي يحدد الحالة التاريخية، أي الحاضر الذي لا بد لكل شيء من أن ينطلق منه. (الحواراني عبد الكريم. 2010. ص 125)

- نظر لومان النظرية البارسونزية الوظيفية الكلاسيكية على أساسا أنها حدثا تاريخي هاما لأنها كانت المحاولة الوحيدة التي بدأت بالعديد من الأعمال والمفاهيم العامة ومن ثم قدمت استنتاجا نظريا لها، ولم تجر أي نظرية على فعل هذا.

- حسب لومان كانت نظرية بارسونز تفتقد الى مفاهيم مرجعية الذات وقد مثل عمله كمحاولة الصياغة نظرية كبرى وعالمية للأنساق الاجتماعي تندمج فيها هذه المفاهيم.

- وبهذا ينشأ النسق الاجتماعي في نظر لومان من خلال تفاعل الأفراد المترابطين فيما بينهم بشكل إيجابي، ومكتسبين خصائص محيطهم الاجتماعي بشكل منسق وبهذا ينبثق 3 أنماط من الأنساق الاجتماعي.

- تفاعل (وجع الوجه)

-اجتماعي ما يحيط بالمجتمع كله

-تفاعل تنظيبي (ابان كريب. 1999. 92)

يشير لومان أن المجتمع الحديث والمعاصر معقد الى حد كبير بتعدد ظواهره البارزة في المجتمع ما جعله لا يتفأل بمستقبل النظرية مثل ما كان بارسونز متفائلا.

- نظرية النسق عبارة عن منهج، المنهج الوظيفي البنيوي حد من الاشتغال على مصطلح النسق، ونظرية الأنساق أنت بديلا للنظرية البنيوية ومتجاوزة لتناقضاتها.

- استخدم لومان النسق بثلاثة مفاهيم النسق بيولوجي، النسق السبير ينطقي، النسق عصبي.

-النسق اختلافا وليس وحدة الاختلاف بين النسق والبيئة من خلال التواصل المنفتح وليس منغلقا

-النسق لديه تكوينا ذاتيا ولديه تنظيما ذاتيا ...

3- نيل سملسر

يعد واحدا من املنظرين املعاصرين في علم الاجتماع – نيل سملسر - (Smelser.N (2017-1930)

ألف نيل سملسر كتابا مشتركا مع بارسونز بعنوان "الاقتصاد والمجتمع" سنة 1967م، وكتابا آخر بعنوان "سوسي و لو جيا الحياة الاقتصادية" سنة 1976م، و تركزت معظم دراساته وأبحاثه في حقل علم الاجتماع الاقتصادي.

- عمل سملسر على تطوير النظرية الوظيفية من خلال إعادة النظر في المسلمات والافتراضات التي تقوم عليها، و محاولة تحديث الطر المعرفية والمداخل المنهجية التي تستخدمها في دراسة الظواهر الاجتماعية.
- ركز سملسر على دراسة التغير الاجتماعي عبر النسق الاجتماعي، طرح فكرة التوافق التكيفي بدال من التوازن الاجتماعي، اتخذ من دراسة التغير الاجتماعي في مرحلة الثورة الصناعية إطارا ميدانيا لتطبيق تصوراته الجديدة، مبرزاً مجموعة من القضايا: الاتفاق والإجماع بين أفراد المجتمع ومقارنته خلال مراحل تاريخية مختلفة وعلاقته بالتغير الاجتماعي - إن التغير الاجتماعي والتمايز الوظيفي أدى إلى خلخلة البناء الاجتماعي، مثال حدثت تغيراً على مستوى مؤسسة السرة.
- إن التغير الاجتماعي المتعاقب والمتتابع أدى إلى التب اين والاختلافات البنائي نظراً لظهور مؤسسات جديدة كالنقابات والجمعيات والمنظمات.(وورث والاس. 2010. 93)
- أصبحت المؤسسات والمنظمات تؤدي دوراً في البناء الاجتماعي وتعتبر بمثابة الوسيط بين الفرد والمجتمع أدت الثورة الصناعية كمتغير أساس ي إلى إحداث تغيير بنائي ووظيفي في مجتمع الصناعي، وكذلك اثرت على النسق القيمي، وعلى عمليات التوافق والتكيف الاجتماعي - ركز سمل سر على العالقة بين النسق الاقتصادي والنسق الاجتماعي، واعتبره النسق البرز في عمليات التغير الاجتماعي، متخذاً من النموذج الاقتصادي الرأسمالي وتأثيره على أنساق المجتمع الغربي كالنسق القيم ، المنفعة والمصلحة....
- ختاماً اسئلة حول المحاضرة
- حدد التوجه الحقيقي لمنطلقات الوظيفية الجديدة؟
- ماهي النقائص التي اكملتها الوظيفية الجديدة مقارنة بالكلاسيكية؟
- كيف فسرت الوظيفية الجديدة مفهوم النسق الاجتماعي؟

المحاضرة الرابعة: النظرية الصراعية بعد ماركس

تعددت التعاريف حول ظاهرة الصراع من جميع النواحي الاجتماعية بحيث تتعدد فيها الآراء حسب التخصصات في مختلف الميادين فالصراع من منظور سيكولوجي هو دالة انفعالية مؤلمة تنتج عن النزاع بين الرغبات المتضادة وعدم قضاء الحاجات أو عدم السماح في رغبة مكبوتة للتعبير عن ذاتها شعوريا. اما من الناحية السوسيولوجية فهو ظاهرة اجتماعية تحدث داخل المجتمعات والمؤسسات وبين الافراد...

مفهوم الصراع : بعد الصراع بصورة مبسطة فإننا نقول انه نزاع بين شخصين يحاول كل منهما أن يتغلب على الآخر بقوته كالصراع بين الدول في الحروب وكالصراع بين الأبطال الرياضيين.

تعد نظرية الصراع ما بعد ماركس واحدة من النظريات الشهيرة في علم الاجتماع المعاصر، حاول روادها تطوير الإطار النظري الماركسي ليستجيب للتحويلات الاجتماعية والاقتصادية التي عرفت المجتمعات الغربية في الخمسينيات والستينيات من القرن الماضي، أدخلوا تعديلات على مقولات ومفاهيم المادية التاريخية والمادية الجدلية، تضم مجموعة أعمال الرواد ومفكرين سوسيولوجين ينتمون للفضاءات معرفية متعددة أوروبية وأمريكية، ركزوا على نقد المعرفة السوسيولوجية المحافظة ونقد الأنظمة السياسية والرأسمالية الحديثة، سنتناول في هذه المحاضرة أبرز افتراضات ومفاهيم هذه النظرية وروادها.

(وورث والاس. 2010. ص114)

أولاً: النظرية الصراع في علم الاجتماع

عوامل النشأة:

- السياق التاريخي

- التحويلات الاجتماعية والاقتصادية التي عرفت المجتمعات الأوروبية في الخمسينيات والستينيات من القرن الماضي.

- انتشار حركات التحرر الوطني وانقسام العالم بين الايدولوجيا الاشتراكية والليبرالية.

- تطور قوى الإنتاج في المجتمعات الرأسمالية، وظهور مراكز رأسمالية جديدة كأمریکا اللاتينية.

- تصاعد نشاط الحركات العمالية والأحزاب اليسارية.

انتشار ظواهر اجتماعية جديدة كالتحضر والنمو الحضري الاستهلاكي الجماهيري والثقافة الرأسمالية، الشركات الكبرى وظاهرة البيروقراطية.

- السياق المعرفي:

- النقد الذي تعرضت له النظرية الوظيفية باعتبارها أيديولوجيا النظام الرأسمالي الغربي

- تنامي حركة النقد في العلوم الاجتماعية كمدرسة فرانكفورت.

- الانقسام والتشظي في النظريات في علم الاجتماع التفاعلية الرمزية ، الفيمولوجية
- النقد الذي تعرضت له السوسيولوجيا الماركسية.
- انتشار الماركسية في أمريكا اللاتينية وإفريقيا وآسيا. (توم بونومور 2005 ص 33)
- الأسس الابستمية والمنهجية:
- إن الإطار المعرفي والمنهجي لنظرية الصراع ما بعد ماركس يضرب بجذوره في المادية التاريخية والمادية الجدلية لعلم الاجتماع الماركسي، طبعاً مع إدخال تعديلات عليها، من خلال زحزة بعض العناصر من مكانها، كفرضية تفسير التغير الاجتماعي بالتغير الاقتصادي، ودور الطبقة العمالية في الصراعات الاجتماعية المعاصرة.
- انتقال المعرفة السوسيولوجية الأوروبية إلى الولايات المتحدة الأمريكية مع الحرب العالمية الثانية، فتأثر الباحثين الأمريكيين الشباب بالنظرية الماركسية في دراسة المجتمعات الحديثة.
- نقد البائبة الوظيفة باعتبارها نظرية أيديولوجية وليس علمية، لأنها تدافع على فكرة التوازن والتكامل الاجتماعي، بينما المجتمعات المعاصرة في حالة صراع اجتماعي دائم.
- إن النقد مقولة معرفية ومنهجية تسهم في دراسة مختلف الظواهر الاجتماعية، نقد المعرفة المنتجة حول الظواهر الاجتماعية (نقد علم الاجتماع)، نقد النظام السياسي والاقتصادي. نقد الماركسية. وانفتح النقد على العديد من المناهج الفلسفية المعاصرة، وعلى مختلف التخصصات العلمية مثل علم النفس الاجتماعي، كذلك التوجه من نقد السلطة الشمولية إلى فيزياء السلطة.
- يحكم الصراع الاجتماعي المجتمعات والجماعات الاجتماعية، وهو حالة دائمة ومستمرة، الصراع الاجتماعي والبناء الفوقي - التحتي لا يمكن أن يفسر به الصراع في المجتمع الأمريكي.
- من الصراع الاجتماعي المجتمعي إلى صراع الجماعات الاجتماعية داخل المؤسسات، فلم تعد للملكية ووسائل الإنتاج دوراً في الصراع الاجتماعي، بل أصبح الصراع داخل الطبقة العمالية ذاتها.
- الماركسية الأمريكية تختلف عن الماركسية الأوروبية، من حيث الموضوعات والنق، الأولى تهتم بالنقد السياسي، الثانية، تهتم بالنقد المعرفي.
- إدخال بعض التعديلات على مفهوم الطبقة الاجتماعية، فإذا كانت الماركسية قد حصرتها في المحدد الاقتصادي، فإن النظرية الصراع أضافت إليها المحددين الثقافي والسياسي.
- تخضع المجتمعات الحديثة إلى التناقضات الاجتماعية، الأمر الذي تتولد عنه صراع اجتماعي دائم وتغيرات اجتماعية مستمرة.

- انفتح رواد نظرية الصراع على مختلف المنتجات المعرفية كماكس فيبر، علم النفس عند سيجموند فريد، ومفهوم اللغة عند جاك لاكان.
 - انفتح رواد النظرية الصراع على المنتجات السوسيلوجية لرواد علم الاجتماع كاميل دوركايم وجورج زيمل وفردين تونيز.
 - الدمج بين الصراع الاجتماعي عند ماركس والصراع الاجتماعي عند زيمل ذي الطبيعة السيكلولوجية استبدال مفهوم الطبقة العمالية بالنسوية المهاجرين، الطلاب ... الخ
 - لويس كوزر ينظر الى الصراع على انه الكفاح حول القيم والمطالبة بالمكانة النادرة وأحقية المصادر أو الموارد والقوة كما أنه يتمثل في تلك الحالة التي يكون عليها أو فيها هدف الجماعات المتصارعة. التحقيق من حدة الضرر أو الإصابة أو التخلص منافسيم.
 - درس على يد روبرت ميرتون أشهر كتبه وظائف الصراع الاجتماعي ، سنة 1956، البحث في الصراع الاجتماعي " سنة 1967. إن أهم اسهام للويس كوزر يتمثل في دراسته الصراع الاجتماعي ووظائفه .
 - لم يقف كوزر عند حدود التأكيد الوظيفي للصراع، بل قدم نقدا لاذعا النظرية الوظيفية التي تركز على الاستقرار الاجتماعي والتوازن ، ويرى أنه إذا اختفى الصراع يتفكك المجتمع .
 - دعى إلى ضرورة تصريف الصراع الاجتماعي السلبي لتجنب المجتمع آثاره التفكيكية الضارة.
 - تأثر بماركس وجورج زيمل و فيبر في تأسيس مفهوم للصراع الاجتماعي، اطروحة زيمل في الصراع تقول انه احد الاليات التي يستخدمها المجتمع للحفاظ على توازنه، أي هناك دور وظيفي للصراع الاجتماعي.
- (احمد الكندري 2006 ص22)
- مفهوم الصراع الاجتماعي عند كوزر يمثل نسقا من الظواهر التي تتراوح بين الخلافات والتناقضات والاضطرابات، التي يمكن أن تعزى إلى الصراع الطبقي، كما يشتمل على مختلف المنافسات والصراعات الدولية والحروب التي تنشأ بين الدول. وقد وجد كوزر في كتابه «وظائف الصراع الاجتماعي» "بأنه لا توجد نظرية متكاملة في الصراع الاجتماعي تستوعب مختلف ظواهره وعوامله ومتغيراته وتضاريس وجوده الصراع الاجتماعي شيء فطري في الانسان ويتجلى في مختلف مظاهر الوجود.
 - دور التناقضات الثقافية والاجتماعية في توليد ظاهرة الصراع الاجتماعي.
 - يرى كوزر أن المجتمع يتكون من أجزاء مترابطة ومتداخلة وظيفيا بين الأفراد والمؤسسات والجماعات.
 - وفي داخل المجتمع يحدث الصراع بين أفراد والجماعات على الموارد الاجتماعية، يتجلى هذا الصراع على صورة اختلالات وتوترات وتضارب في المصالح بين مختلف الافراد والجماعات.

- الصراع حسب كوزر هو الذي يحدث داخل الجماعات فيه فوائد تعود على أعضاء الجماعة نفسها فيؤدي إلى الوحدة الداخلية للجماعة أو يعيد تركيبها من جديد أو يزيد من تماسكها أكثر مما كانت عليه ، ولكن لا يحدث هذا الأمر دائما بل يحدث من نوع وطبيعة البناء الاجتماعي.
- صنف كوزر الكيفيات التي يؤدي فيها الحرمان إلى الصراع على النحو التالي:
- 1- عندما يبدأ أفراد المجتمع المحرومين بوعي ظروف حرمانهم يبدؤون برفض شرعية التوزيع غير العادل للموارد والخيرات، ويؤدي هذا الرفض للشرعية القائمة إلى نشوب الصراع.
 - 2 - يؤدي غياب المؤسسات التي تعني بالمظالم الاجتماعية الناجمة عن التوزيع غير العادل للموارد إلى زيادة احتمال التشكيك في شرعية النظام واندلاع الصراع.
 - 3- كلما زاد الحرمان ضد الأفراد الذين ليس لديهم قنوات اجتماعية للتظلم زادت فرص الصراع.
 - 4- عندما يتحول الحرمان من الحرمان المطلق إلى الحرمان النسبي، زاد شعور الأفراد بالظلم وارتفع احتمال نشوب النزاع والصراع.
- وظائف الصراع الاجتماعي من منظور ليزس كوزر، تتمثل في:
- يؤدي الصراع إلى زيادة مستوى الابتكار والإبداع في المجتمع .
 - يؤدي الصراع إلى زيادة الوعي في مختلف مظاهر الحياة الاجتماعية.
- يؤدي الصراع إلى زيادة عدد التحالفات النقابية والاجتماعية والسياسية والحزبية بين الجماعات والوحدات الاجتماعية
- 1- عرف كوزر المجتمع الإنساني على أنه مجموع من الأنظمة المترابطة مع بعضها وتربط هذه الأنظمة لا يكون متوازنا ولا متكافئا في قوته وديناميكيته وتكون النزاعات والتصادمات تطمينا وإشباع حاجات المجتمع الخاصة لكي تساعد على إثبات وجودهم.
 - 2- رالف هارندورف من منظور ماركسي عالم اجتماع من أصل ألماني انطلق من منظور ماركسي لتحقيق منظور بنائي وظيفي المعنى أن الصراع الكامن في كل النظم وهو مصدر التغير فيها له كتاب الطبقة والصراع الطبقي في المجتمع الصناعي معنى أنه يستبدل الصراع من أجل علاقات الى الانتاج كارل ماركس من أجل علاقات السلطة والقوة السياسية.
 - يساهم الصراع الخارجي القائم بين الجماعات الاجتماعية في تأكيد هوية هذه الجماعات ويعزز وحدتها وتضامنها ويحصن حدودها ضد الجماعات الأخرى المحيطة بها
 - يؤدي الصراع إلى توليد نظم اجتماعية جديدة وتشكيل مؤسسات محددة تعمل على التخلص من المشاعر العدوانية التي يمكنها أن تكون هدامة وتفكيكية.

-نشر كتابا بعنوان "الطبقة والصراع الطبقي في املجتمع الصناعي" سنة ، 1957ترجمه ريمون ارون إليرالف دهارندروف: Dahrendorf Ralf إلى الفرنسية، تندرج أبرز الإشكالات التي عالجه في سوسيولوجيا المجتمعات الصناعة، عالج فيه الصراع في المجتمعات في مرحلة ما بعد الحرب العالمية، محاولا تجاوز النظرية الماركسية للصراع الطبقي.

- قلب المقولات الأساسية للنظرية الوظيفية وأصبح كل مجتمع قابل للتغير، كل مجتمع يتضمن الصراع والاتفاق بين أعضائه، الكل يسهم في عدم التكامل داخل النسق ما يؤدي إلى التغير، كل مجتمع يقوم على التسلسل والقهر بين أعضائه.

- استند داهر ندورف على طروحات ماركس حول الصراع وحاول تكييفها بحسب التحولات التي طرأت على المجتمعات الرأسمالية في الخمسينيات والستينيات من القرن الماضي، كذلك أشار إلى الدور الثوري للطبقة العاملة.

- دخل في حوار مع الماركسية فيما يخص الطبقة العاملة وطبيعة ملكية وسائل الإنتاج، فظهور الشركات الكبرى أدى إلى انفصال الملكية عن السيطرة المباشرة، وأصبح هناك تدرجا اجتماعيا في الطبقة العاملة وتزايد الحراك المهني، ولعبت الطبقة الوسطى دورا في الحد من صراع بين البرجوازية والعمالية.

المجتمع محكوم بالصراع والقوة، وتسعى الجماعات التي تملك القوة بكل ما تملك من أجل الحفاظ على مصالحها، الجماعات التي تحوز السلطة سوف تخضع غيرها للهيمنة والسيطرة.

استندا الى هذه الحثيات فانه يحدد أسس المجتمع الذي يسميه ما بعد الرأسمالية

- توزيع القوة داخل المجتمع أو البناء الاجتماعي، وهنا نفس مفهوم فيبر للقوة وتتمثل في قدرة أحد الفاعلين الاجتماعيين على فرض إرادته على الآخرين بمقتضى موقعه.

إن فرض القوة داخل المجتمع يولد حالات من الصراع الاجتماعي وحالات من المقاومة.

- يخضع الصراع بين الجماعات إلى التسوية الاجتماعية في المجتمعات الحديثة.

القوة والسلطة بلازمها القهر هي خصائص المجتمعات الحديثة بالنسبة للوظيفية القوة متجسدة في النسق السياسي لتحقيق الأهداف، بينما داهر ندروف يرى أن السلطة التي يمتلكها فرد أو جماعة تخول له الحصول على أشياء على حساب الآخرين.

- المعايير المعايير لا تأتي من الاتفاق بين الأفراد دخل المجتمع، بل القوة هي التي تقوم بفرض القيم والمعايير التي ترغب فيها، وتكون تجسيدا لأصحاب ومصالح أصحاب القوة عن طريق المكافآت والجزاءات. التدرج الاجتماعي أو التراتبات الاجتماعية، حيث تتحكم المعايير في تصنيف الأمكنة الاجتماعية للوظائف والمهن.

- محددات الصراع تتمثل في اللامساواة والمصالح المتصارعة، السلطة هي المحدد الأساسي للصراع بين مختلف الجماعات الاجتماعية.
- السلطة نوعا من القوة مرتبطة بالدور والموقع والشرعية، ووفقا للمعايير معينة، الصراع يحدث بين من يملكون السلطة ولا يملكون السلطة الطبقات الاجتماعية تعرف على اساس حيازتها القوة والسلطة داخل المجتمع.
- جماعات المصالح وليس الوعي هو المحدد الأساسي للانتماء الطبقي والاجتماعي، وهناك ثلاثة عوامل محددة لنشأة جماعات المصلحة الجغرافيا الاتصال والتواصل الانتماء العائلي والتنظيمي والتعليمي.
- البعد السيكولوجي لإدراك المصالح للجماعات الاجتماعية.
- مأسسة الصراع داخل المجتمع والجماعات الاجتماعية، ولتحكم في درجة الصراع وكثافته هناك عوامل عدة، الدرجة التي يكون فيها الخاضعون للسلطة، ودرجة ممارسة المهيمنون للسلطة.
- كلما كان الحراك الاجتماعي والمهني كبيرا كلما انخفضت درجة الصراع الاجتماعي.
- الصراع في المؤسسات الصناعية الكبرى، لم يعد المالكون هم من يديرون المؤسسات، بل المدراء والخبراء.
- يبدأ الصراع عنده (1929) بين التنظيمات الاجتماعية.

يرى رالف دارندورف أن الصراع عملية مستمرة ذات محور دياكتيك في المجتمع جاء بأفكار جديدة اتجاه الصداق (الجديد) حسب منظوره بعد من أهم رواد وممثلي اتجاه الصراع الجدلي ، وكان اتجاهه . من الديمقراطيين الاجتماعيين تحصل على الدكتوراه في مجال الفلسفة وعمل أستاذا لعلم الاجتماع في جامعة لندن وهامبورج وغيرهما ، كما عمل باحثا في مركز الدراسات المتقدمة في العلوم السلوكية بالواتو PALOALTO وكان أستاذا زائرا لكثير من الجامعات الأمريكية دور له كتاب بعنوان من اليوتوبيا نحو إعادة توجيه التحليل السوسيولوجي صدر عام 1958 وكتاب آخر الطبقة والصراع الطبقي في المجتمع الصناعي الذي صدر عام 1959 ، عرض أهم أفكاره ونظرياته في هذين الكتابين حول موضوع التغير والصراع والعنف في البناء الاجتماعي.

يعد ومن أبرز ممثلي اتجاه الصراع الجدلي ، وكان اتجاه دارندورف يقوم على مراجعة ونقد التوجه الماركسي في تفسير الصراع الاجتماعي ، حيث يرى أن المفكرين الوظيفيين يقتصرون في دراستهم على جانب واحد من المجتمع أي نواحي الحياة الاجتماعية التي يتجلى فيها الانسجام والتوافق ، وما يعادل أهمية تلك الجوانب ، أو يفوقها أهمية هو النواحي الأخرى التي يميزها الصراع والاختلاف وينتج الصراع كما يقول دارندورف بشكل أساسي على الاختلاف والتعارض بين مصالح الأفراد والجماعات على السواء، في حين يعتقد ماركس أن اختلاف المصالح وقف على الطبقات ، غير أن دارندورف يعزوه بصورة أوسع إلى الاختلاف على

السلطة والقوة وفي جميع المجتمعات ينشأ الخلاف بين من يملكون السلطة والقوة من جهة ، ومن يتم إقصاؤهم عنها من جهة آخر ، أي بين الحكام والمحكومين.

ظهرت فكرة الصراع عند دار ندورف من خلال دراسته للمؤسسات الصناعية الكبيرة ذات البناء المركب والعلاقات الرسمية وليس من خلال دراسة الصراع الطبقي كما فعل ماركس ولا من خلال دراسة صراع الجماعات الاجتماعية ذات المصالح المتضاربة كما فعل جورج زيمل.

وفي إطار نظريات الصراع الجدلية نجد دار ندورف يجادل بإصرار على المخطط البارسو نزي بصفة خاصة والوظيفية بصفة عامة حيث رؤيتها للمجتمع على صورته الكلية المتكاملة والثابتة في حين ينظر هو إلى مجتمع باعتباره ذا وجهين أحدهما للاجتماع والآخر للصراع حيث أصر على أن الوقت حان لبدء تحليل الوجه القبيح للمجتمع والتخلي عن الصورة الطوباوية للمجتمع والتي وصفها الوظيفية مقدما النصيحة التالية في كتابه من اليوتوبيا نحو إعادة توجيه التحليل السوسيولوجي: "يجب التذكير في المستقبل ليس فقط على المشاكل الملموسة ، وإنما كذلك على نوع آخر من المشاكل كتلك التي تنطوي على تفسيرات من حيث القيود والتغير وهو الوجه الثاني للمجتمع والذي قد يكون من الناحية الجمالية أقل إيجابا وبعثا للسرور ، فإذا كان كل ما يتعين على علم الاجتماع تقديمه هروبا سهلا إلى هدوء اليوتوبيا فإنه لن يكون جديرا مجهودنا والهروب إلى اليوتوبيا يتطلب استبدال النموذج الوظيفي أحادي الجانب بنموذج الصراع وحيد الجانب الذي قدم بشأنه النصيحة لكونه نموذج جدلي للصراع والذي يعتبره أقرب لما يحدث في العالم الواقعي من الوظيفية ، ولهذا فإنه الطريق الوحيد للخروج من اليوتوبيا ، التي تؤمن بانسجام واتساق الحياة الاجتماعية وعدم وجود صراعات بين أقسام المجتمع.

يقر دار ندورف بوجود الصراع وبعده ولكن يقع في المحيط السياسي وليس في الميدان الاقتصادي - حسب ما يقر به ماركس وذلك ومن خلال تصارع وتنافس الجماعات والأفراد داخل الهيئات والمؤسسات من أجل مراكز السلطة والنفوذ وانطلاقا من مصالحها وليس من أجل الثروة الاقتصادية فالناس من وجهة نظره يتجادلون فيمن اتجاه المستقبل ومن ثم يصبح الصراع ليس مجرد منظور تاريخي كما يتضح في تراث ماركس وهيكل بل عملية يتمكن المجتمع بواسطتها من صنع التكيف والتوازن والاندماج من أجل أن يستمر ويبقى وهكذا انطلق دار ندورف من منظور ماركسي ليحقق منظورا بنائيا وظيفيا ، بمعنى أن الصراع كامن في كل النظم وهو مصدر التغير فيها إلا أنه يتخذ مسار غير ماركسي معنى أنه يستبدل الصراع من أجل علاقات الإنتاج إلى صراع من أجل علاقات السلطة والقوة السياسية واستنادا إلى هذه الرؤية يحدد دارندورف أسس المجتمع الذي يسميه مجتمع ما بعد الرأسمالية.

(الان سوينجنوود. 2005. ص132)

دور الصراع والتغير في تطور المجتمع : يرى دار ندورف بأنه لا يمكن بناء نظرية اجتماعية إلا بالاعتماد على مفهومي الصراع والتغير فالمجتمع ليس ساكنا ومتوازنا بل هو عرضة لعمليات التغير ويكشف في كل مظاهر حياته ونظمه الاجتماعية في تنازع ونزاع وصراع .

والصراع عنده ظاهرة شاملة وكلية ويسهم كل عنصر من المجتمع في تكامله وتغيره بل الحقيقة التي ينبغي الاعتراف بها ؛ أن كل مجتمع ينهض ويقوم على أساس قهر بعض أعضائه للبعض الآخر ، ومن هنا تظهر مبررات ودوافع الصراع في المجتمع ويفصل دار ندورف الصراع عن مضمونه الاقتصادي ويربطه بمحتوى سياسي وهو الوصول إلى السلطة.

هكذا وجه دار ندورف نظريته الصراعية في شكلها الجديد وجهة مخالفته للرؤية الماركسية بمحاولة إثبات نهاية تناقضات المجتمع الرأسمالي الذي حلل وصور ماركس وصراعاته الاقتصادية بين العمال وأصحاب العمل ، وبذلك يكون الوضع الذي صور ماركس قد انتهى.(الفن جولدنر 2013 ص 97)

تعد نظرية دار ندورف أكثر محاولات الخروج من دائرة النظام جدية ، وأصاله ، ذلك أنه وضع الماركسية والبارسونزية على مستوى واحد هو اليوتوبيا فكل نظرية منهما تعتبر يوتوبيا وقبل الشكل العام للصراع كما تصوره ماركس الكنه رفض مضمونه ليقدم مضمونا جديدا استبدل فيه الحتمية الاقتصادية بالحتمية السياسية ، ومن ثم خرج بحيث لا محرم بأنه وظيفي ولا يجزم بأنه ماركسي وقد وضع الماركسية والوظيفية على محك واحد هو تصوير هما لمجتمع اليوتوبيا النظرية الوظيفية - - قضية تكامل قضية الإجماع العام على القيم ، إذا أنتظم الصراع في معايير كان صراعا وظيفيا يؤدي إلى التكامل. فالصراع الخارجي يحدث أو يتصل بصراع جماعة مع الجماعات الخارجية مثل هذا الصراع يزيد من التماسك الداخلي لكل جماعة، مما يقلل من الصراعات الداخلية إلى أقصى درجة...

كان علماء الاجتماع الأمريكيين يميلون إلى تجاهل المنظور الماركسي؛ نظرا لأن المنظور الوظيفي كان هو السائد الذي يوجه رؤيتهم للمجتمع وقد عرف هؤلاء العلماء الصراع بشكل أكثر اتساعا من تعريف أن الصراع بين الطبقات الاقتصادية بعد القوة الأساسية في المجتمع، في حين أنهم يقللون من حدته، ويعرفون الصراع الاجتماعي على أنه يعني الصراع بين أية جماعات أو أقسام في المجتمع ينقصها الشعور بالمساواة...

مالمعنى الحقيقي للصراعية بعد ماركس من حيث الافكار و القضايا؟

كيف وسع الرواد المعاصرون الصراعية بعد ماركس من حيث المفاهيم و المنطلقات؟

كيف نستطيع تفسير مؤشرات الصراع في المجتمع الجزائري ومدى توافقهم مع مفاهيم الصراعية

المعاصرة او بعد الماركسية؟

المحاضرة الخامسة: النظرية البنيوية

تمهيد

تعتبر واحدة من النظريات السوسولوجية المعاصرة، تُدرس في عدة اختصاصات، ولكل وتركيباتها...، واحد مفاهيمه للبنيوية وتحليلاته للبيئة سنتطرق في هذه المحاضرة الى جملة من القضايا التي تبنتها البنيوية كمدخل قبل تقسيمها الى انواعها وهي الالهة في محاضرتنا القادمة لبنيوية التكوينية و الجنينية لبييار بورديو و نوريت الياس...

أولاً: تعريف البنيوية:

تعد البنيوية أساساً منهج بحث مستخدم في عدة تخصصات علمية تقوم على دراسة العلاقات المتبادلة بين العناصر الأساسية المكونة للبنى فيمكن أن تكون عقلية مجردة، لغوية، اجتماعية، ثقافية، وبالتالي فإن البنيوية تصف مجموعة نظريات مطبقة في علوم ومجالات مختلفة مثل الإنسانيات والعلوم الاجتماعية والاقتصاد؛ لكن ما يجمع جميع هذه النظريات هو تأكيدها على أن العلاقات البنيوية بين المفاهيم تختلف حسب اللغة والثقافة، وأن هذه العلاقات البنيوية بين المكونات يمكن كشفها ودراستها، وبالتالي تصبح البنيوية مقارنة أو طريقة (منهج) ضمن التخصصات الأكاديمية بشكل عام يستكشف العلاقات الداخلية للعناصر الأساسية العلوم، أو الحقل المختلفة للثقافة بشكل خاص مما يجعلها على صلة وثيقة بالنقد علم الإنسان الذي يعنى بدراسة الثقافات المختلفة. تتضمن دراسات البنيوية محاولات مستمرة لتركيب "شبكات بنيوية" أو بنى اجتماعية أو لغوية أو عقلية عليا من خلال هذه الشبكات البنيوية يتم إنتاج ما يسمى "المعنى" من خلال شخص معين أو نظام معين أو ثقافة معينة، ويمكن اعتبار البنيوية كاختصاص أكاديمي أو مدرسة فلسفية بدأت حوالي سنة 1958م وبلغت ذروتها في الستينات والسبعينيات (ايميل دوركايم 2011 ص 37)

ثانياً: النشأة التاريخية للبنوية:

برزت البنوية في بدايتها في مطلع القرن التاسع عشر ضمن حقل علم النفس، لكن نجمها سطع فعلاً في منتصف القرن العشرين حين لاقت شعبية منقطعة النظير مخترقة جميع أنواع العلوم والتخصصات. ظهرت البنوية كمنهج ومذهب فكري على أنها ردة فعل على الوضع (الذري .. من الذرة أصغر أجزاء المادة) الذي ساد العالم الغربي في بداية القرن العشرين، وهو وضع تغذى من وانعكس على تجزؤ المعرفة وتفرعها إلى تخصصات دقيقة متعددة تم عزلها بعضها عن بعض لتجسد من ثم (إن لم تغذ (مقولة الوجوديين حول عزلة الإنسان وانفصامه عن واقعه والعالم من حوله، وشعوره بالإحباط والضيق والعبثية، ولذلك ظهرت الأصوات التي تنادي بالنظام الكلي المتكامل والمتناسق الذي يوحد ويربط العلوم بعضها ببعض، ومن ثم يفسر العالم والوجود ويجعله مرة أخرى بيئة مناسبة للإنسان.

إذ أن الإنسان بطبعه بحاجة إلى تكوين بنيته مهما كان نوعها. ولم يشبع هذه الرغبة ما كان وما زال سائداً من المعتقدات الأيديولوجية، خاصة الماركسية والنظرية النفسية الفرويدية، فقد افتقرت مثل تلك المذاهب إلى الشمول الكافي لتفسير الظواهر عامة، وكذلك إلى (العلمية) المقنعة، ظهرت البنوية (ولعلها ما زالت) كمنهجية لها إحياءاتها الأيديولوجية بما أنها تسعى لأن تكون منهجية شاملة توحد جميع العلوم في نظام إيماني جديد من شأنه أن يفسر علمياً الظواهر الإنسانية كافة، علمية كانت أو غير علمية. من هنا كان للبنوية أن تركز مرتكزاً معرفياً (إبستمولوجياً).

فاستحوذت علاقة الذات الإنسانية بلغتها وبالكون من حولها على اهتمام الطرح البنيوي في

أبرز من عمل على تطوير البنوية (انتوني غيدنز 2002 ص 17)

كانت البنوية في أول ظهورها تهتم بجميع نواحي المعرفة الإنسانية ثم تبلورت في ميدان البحث اللغوي والنقد الأدبي وتعتبر الأسماء الآتية هم مؤسسو البنوية في الحقول المذكورة:

-وفي مجال علم الاجتماع برز كلا من: "كلود ليفي شتراوس" و"لوي التوسير" الذين قالوا: إن جميع الأبحاث المتعلقة بالمجتمع، مهما اختلفت، تؤدي إلى بنيويات؛ وذلك أن المجموعات الاجتماعية تفرض نفسها من حيث أنها مجموع وهي منضبطة ذاتياً، وذلك للضوابط المفروضة من قبل الجماعة.

-وفي مجال علم النفس برز كل من "ميشال فوكو" و"جاك لاكان" اللذين وقفا ضد الاتجاه الفردي في مجال الإحساس والإدراك وإن كانت نظرية الصيغة أو الجشتلت التي ولدت سنة 1912م تعد الشكل المعبر للبنوية النفسية.

تستند البنيوية إلى مجموعة من المصطلحات والمفاهيم الإجرائية في عملية الوصف والملاحظة والتحليل وهي أساسية في تفكيك النص وتركيبه كالنسق والنظام والبنية، والداخل والعناصر والشبكة والعلاقات، والثنائيات وفكرة المستويات وبنية التعارض والاختلاف، والمحاثة تُعد النظرية البنيوية المعاصرة في علم الاجتماع إطاراً تحليلياً يركز على أن الظواهر الاجتماعية (كالأسرة، الدين، السياسة) تُفهم من خلال علاقاتها المتبادلة ضمن نسق كلي، وليس بشكل منعزل. تعتمد على تحليل البنى غير الواعية (اللاوعي البنيوي) التي تشكل سلوك الأفراد، امتداداً لأعمال اللسانيات (سوسير) وليفي ستروس. (بيار الانصار 1992 ص 24)

ثالثاً- الأسس والمفاهيم الجوهرية:

1. البنية: (Structure) ليست مجرد تجميع لعناصر، بل نظام علاقات يحدد معنى الوظيفة
2. (System) . النسق الظواهر الاجتماعية تعمل كأنظمة مترابطة
3. الثنائيات المتقابلة: تحليل الفكر عبر أضداد) مثل: طبيعة/ثقافة)
4. اللاوعي البنيوي: القواعد العميقة التي تحكم السلوك دون وعي مباشر

رابعاً أبرز رواد البنيوية في علم الاجتماع

إن دراسة أي ظاهرة أو تحليلها من الوجهة البنيوية. يعني أن يباشر الدارس أو المحلل وضعها وبحيثياتها وتفاصيلها وعناصرها بشكل موضوعي، من غير تدخل فكره أو عقيدته الخاصة في هذا، أو تدخل عوامل خارجية (مثل حياة الكاتب، أو التاريخ) في بنيان النص. وكما يقول البنيويون: "نقطة الارتكاز هي الوثيقة لا الجوانب ولا الإطار.

وأيضاً: "البنية تكتفي بذاتها. ولا يتطلب إدراكها اللجوء إلى أي من العناصر الغريبة عن طبيعتها." وكل ظاهرة – تبعاً للنظرية البنيوية – يمكن أن تشكل بنية بحد ذاتها؛ فالأحرف الصوتية بنية، والضمائر بنية، واستعمال الأفعال بنية

1. كلود ليفي ستروس: تطبيق البنيوية على الأنثروبولوجيا والقراءة.
2. بيار بورديو: تطوير البنيوية الجنينية/التوليدية، بربط البنى الموضوعية بالبنى الذهنية (الهابيتوس).

خامساً الانتقادات الموجهة للبنيوية:

1. نفي استقلالية الفرد (الزعة الحتمية).
 2. اختزال الظواهر الاجتماعية في بنى جامدة.
 3. إهمال دور الفاعل الواعي (Human Agency).
- الفرق بين البنيوية والوظيفية البنائية: تركز الأخيرة على الوظيفة والاستقرار، بينما تركز البنيوية على القواعد الضمنية للنسق. (توم بوتومور 1984 ص 25)

وعليه رغم الانتقادات، تظل البنيوية أداة فكرية هامة لتحليل كيفية تشكيل الأنظمة الاجتماعية لسلوك الأفراد، وقد تطورت لاحقاً نحو نظريات تدمج بين التشكيل البنية و الفعل وسنقسم البنيويتين الى التكوينية او التشكيلية لدى نوربرت الياس و كذا بييار بورديو وتوليد البنيوية الجنينية...

الحاضرة السادسة: النظرية البنيوية التكوينية ونوربرت الياس

يعتبر نوربرت الياس واحد من السوسيولوجيين الألمان الذين تركوا أثرا بارزا في مسيرة علم الاجتماع، ولد سنة: 1897م، وتوفي سنة 1990م، في برسيلو المانيا، نشر العديد من الكتب تذكر منها: مجتمع الافراد، ما السوسيولوجيا ؟ حضارة القيم وديناميكية الغرب، مجتمع البلاط، سيرورة الحضارة. تأثر بسيغموند فريد في دراسة البعد النفسي للحضارة الغربية، وتأثر بكارل ماركس وماكس فيبر في دراسة التطور التاريخي للمجتمعات الغربية، وتأثر بمواطنه جورج زيمل في التأسيس المنهجي السوسيولوجيا شكالاتية، تعني بالتصورات والتفاعلات الاجتماعية.

أولا: السوسيولوجيا عند نوربرت الياس

تهدف السوسيولوجيا عند نوربرت الياس إلى دراسة الفرد والمجتمع على حد سواء، وتدرس السوسيولوجيا علاقات الفرد داخل المجتمع، إذا لا يمكن دراسة الفرد خارج الجماعة أو المجتمع. يدرس علم الاجتماع العلميات الاجتماعية العملية الاجتماعية عبارة عن جدلية العلاقات الاجتماعية والافراد في سياق تاريخي طويل.

الابتعاد عن ثنائية الذاتية الموضوعية في دراسة الممارسات والعمليات الاجتماعية، وهنا ينتقد الوظيفية التي تركز على البني وينتقد النظريات الفردانية التي تركز على الفرد وتهمل البنية الاجتماعية، ويصير على دراسة الواقع الاجتماعي كعملية ديناميكية مستمرة، وهنا يتجاوز فكرة ان المجتمع كيانا ثابتا غير متحرك.

رفض نوربرت الياس اختزال الواقع الاجتماعي إلى سلسلة من الكيانات المستقلة، أو أجزاء متباعدة، لكل منها خصائصها، يرى أن الحياة الاجتماعية عبارة عن تدفق مستمر من أشكال مترابطة أو علميات تتكون من أفراد يتفاعلون مع بعضهم البعض مع مرور الزمن، ويعيدون تكوين أنفسهم في هذه العلمية. جادل الياس على أن الافراد ليس هم موضوع السوسيولوجيا، بل هو أكثر من كون فكرة راسخة عن

المجتمع موجود خارج الافراد وفقوهم وفي تفاعلاتهم. (ابان كريب 1999 ص 137)

1 - التعريف بهما

1-2 نوربرت الياس ألماني الأصل ولد سنة 1897 - 1990 من السوسيولوجيين المنسيين هو صاحب كتاب حول سيرورة الحضارة السوسيولوجيا والتاريخ - كتاب مجتمع الأفراد.

كتاب سيرورة الحضارة او الحضارة من أهم الكتب في علم الاجتماع، لأنه كتبه بعد ما عايش أحوال الحرب العالمية في ألمانيا وكيف نقشت خلالها مظاهر العنف والعدوان ليعرف بعد بحث طويل كيف تمكنت أوروبا من الوصول إلى الحضارة والتطور بعدما كانت سماتها الجهل والعنف إلى تقدم وتطور.

إن أساس قيام الدولة عند نوربرت هو الفرد يعني هو الوحدة الأساسية للتحليل لذا فتحليل سلوكه في المجتمعات الأوروبية في بيئات مختلفة أمر إلزامي خاصة في المجتمعات التي كانت تتميز بالعنف ثم أصبحت متحضرة.

(أيضا أعطى مفهوم أو معادلة (هوية نحن - أنا)

ولتفسير السيرة الحضارية لإحداث التوازن بين نحن (إلى كل ما هو اجتماعي والأنا (الفردانية وهذا التوازن هو جوهر هذه السيرة.

من البداية يهتم بدراسة المجتمع والأفراد بنفس الأهمية بالإضافة إلى دراسة العلاقات الموجودة بين الأفراد داخل المجتمع.

إذن عمل نوربرت إلياس على تطوير النظريات الكلاسيكية فلم يعارض وإنما قام ببناء تصور يدمج إسهامات ليؤسس للنظرية البنوية التكوينية (النشئية)

ثانيا - البنوية التكوينية والمنهجية السوسيولوجية

نوربرت إلياس والبنوية التكوينية [التوليدية] [التشكيلية] السوسيولوجي المنسي.

1- منهجيته السوسيولوجية: يتبنى مقاربة سوسيولوجية توفيقية تجمع بين الفهم والتفسير، بين التصور الكلي عند إميل دوركايم والتصور الفردي عند ماكس فيبر، بين الفعل والبنية المجتمعية عبر عملية الانبناء والهابيتوس ومنه فإن معنى الانبناء الواقع الاجتماعي يبني من قبل الأفراد الفاعلين المجتمعين، بناء على الخبرات ماضية أو خيارات حاضرة تستمد من الحياة اليومية، أو تتكون بواسطة الهابيتوس وتشتغل هذه الخبرات على أساس أنها خبرات لا شعورية ولا واعية وهذه الخبرات هي عبارة عن هابيتوس مجتمعي.

حاول في دراساته السوسيولوجية التوليف بين الفرد والمجتمع أي الفعل و بنية المجتمع () مثله مثل بيار بورديو أعطى أهمية للفرد السلوكيات والأفعال بنفس القدر للمجتمع والبنى المجتمعية أي يجمع بين الفهم والتفسير، بين الذات والموضوع، وبين المنهجية الكلية لدوركايم والمنهجية الفردية لفيلبر ويسمي هذا الجمع بالأنباء السوسيولوجي.

لم يفرق بين السوسيولوجيا والسيكولوجيا أي أن نوربرت إلياس أكد على الباحث أن يدرس المجال العاطفي والشعوري والإنفعالي والوجداني لدى الكائن الإنساني في ضوء المقاربة السوسيولوجية.

من منتقدي البنائية الوظيفية وجه انتقادا لادعا للبنائية الوظيفية لأنها كانت تنظر إلى الأفراد على أساس أنهم أشياء مادية، وعالجوا العمليات الاجتماعية معالجة ميكانيكية ومن خلال هذا طور علم الاجتماع التشكيلي الذي يركز على الفردية ويشخصها لذلك فقد درس العمليات الاجتماعية بدلا من النسق الاجتماعي الافتراضي الذي لا يعترف بوجوده أصلا.

تهدف السوسيولوجيا عند تروربت الياس إلى دراسة الفرد والمجتمع على حد سواء، وتدرس السوسيولوجيا علاقات الفرد داخل المجتمع، اذا لا يمكن دراسة الفرد خارج الجماعة أو المجتمع. يدرس علم الاجتماع العلميات الاجتماعية العملية الاجتماعية عبارة عن جدلية العلاقات الاجتماعية والافراد في سياق تاريخي طويل. (حسين عاشور رشوان 2003 ص33)

- الابتعاد عن ثنائية الذاتية الموضوعية في دراسة الممارسات والعمليات الاجتماعية، وهنا ينتقد الوظيفية التي تركز على البني وينتقد النظريات الفردانية التي تركز على الفرد وتهمل البنية الاجتماعية، ويصر على دراسة الواقع الاجتماعي كعملية ديناميكية مستمرة، وهنا يتجاوز فكرة ان المجتمع كيانا ثابتا غير متحرك. رقص نوربرت الياس اختزال الواقع الاجتماعي إلى سلسلة من الكيانات المستقلة، أو أجزاء متباعدة، لكل منها خصائصها، يرى أن الحياة الاجتماعية عبارة عن تدفق مستمر من أشكال مترابطة أو علميات تتكون من أفراد يتفاعلون مع بعضهم البعض مع مرور الزمن، ويعيدون تكوين انفسهم في هذه العلمية.

جادل الياس على أن الافراد ليس هم موضوع السوسيولوجيا، بل هو أكثر من كون فكرة راسخة عن المجتمع موجود خارج الافراد وفقوهم وفي تفاعلاتهم. يرى أن علم الاجتماع يدرس الترابطات البشرية غير المقصودة التي تمكن في أساس كل تفاعل داخلي فالأفراد عندما يتفاعلون يعتمدون على بعضهم البعض وعلى أنواع معينة من الروابط الاجتماعية. الرؤية التاريخية الياس كان يشدد على الأهمية الحاسمة للتاريخ في فهم الظواهر الاجتماعية، وفقا له، لا يمكن فصل الأحداث والتطورات الاجتماعية عن السياق التاريخي الأوسع. (ريتشارد فان وولف 2005 ص17)

العملية والتطور الياس كان يركز على العمليات والتطورات على مر الزمن بدلا من الهياكل الاجتماعية الثابتة. هذه الرؤية تمثل نقلة نوعية في علم الاجتماع، حيث تتحول الأبحاث الاجتماعية بعيدا عن النماذج الثابتة للمجتمع وتتجه نحو دراسة العمليات الديناميكية، ألعاب السلطة: الياس دمج النظريات الاجتماعية والنفسية لفهم ألعاب السلطة" في المجتمعات، وهو مفهوم يشير إلى الطرق التي بها توزيع القوة والسيطرة في المجتمع. من مفاهيم إلياس نوبرت الفعل والواقع الاجتماعية وشبههم باللعبة واللاعبين فالفاعلون هم اللاعبين داخل سياق اللعبة وعليه خلال ممارسة أحد اللاعبين بفعل على

فيستلزم كل حركة أو سلوك رد فعل من اللاعب المنافس أو المقابل، لا يمكن فهم تصرفاتهم إلا في سياق اللعبة .

أيضا استخدم مفهوم الهابيتوس قبل بيار بورديو وبعناية تلك المعرفة المجتمعية المستضمرة أو المخزنة لدى الأفراد شكل غير بشكل غير واع، وتجدر مع الوقت بفعل الأسرة أو المؤسسة أو الحرب، ويحيل هذا على التنشئة الإج أو التطبيع أو الاندماج الاج ، أي تشرب الأفراد المجموعة من المعايير والقيم والعادات المجتمعية ، بفعل الاحتكاك ، والتطبع والتماثل مع البنيات الموضوعية وتتميز الهابيتوس بالديمومة والتحول والتطور التاريخي وتطوره من جيل إلى جيل آخر.

مفهوم الهابيتوس عند نوربرت الياس -- سعى إلى تطوير مفهوم الهابيتوس الذي ترجمه البعض بالمألوفية، مشيرا الى التكوني الاجتماعي والنفسي للفرد في المجتمع. كذلك يشير الى الطرق التي تتفاعل بها التغيرات في التنظيم الاجتماعي للجماعات الإنسانية مع التكوني النفسي بين الافراد، وهنا شبه الهابيتوس بالموثرات الاجتماعية والنفسية. لا يمكن منهجيا الفصل بين علم النفس وعلم الاجتماع وعلم التاريخ، لأنها تدرس جميعها تطور الاجتماعي للفرد والتغير في العلاقات الاجتماعية.

- يشير مفهوم الهابيتوس القومي إلى الطبيعة المشيدة تاريخيا واجتماعيا للخصائص والتوجهات العاطفية والسلوكية والنفسية لأفراد دولة قومية معينة، في كتابه حول الالمان، وبدراسة العمليات التاريخية، اكتس الفرد الألماني نوع من الهابيتوس، الذي خضع له اغلب الافراد المجتمع الألماني، ويحدد نمط شخصية الفرد الألماني، مثلا: ضمير ضعيف غير قادر على تنظيم نفسه من دون ضغوط خارجية، العداء تجاه الغرباء، الخوف من التهديدات المستمرة، واحترام المواقف والسلوكيات الشبيهة بالحرب، وهو ما قاده إلى دراسة كيف تشكلت النازية في المانيا.(رجب ابراهيم 1983 ص55)

ثالثا: مفاهيم مركزية في سوسيولوجيا نوربرت الياس

1- مفهوم الحضارة عن تروبرت الياس

انتقد نوربرت الياس الحداثة الغربية والعقلانية والتحضر الذي عرفته المجتمعات الغربية، وبين نسبيتها وارتباطها بالسياق التاريخي والتطور العلاقات الاجتماعية الذي عرفته هذه المجتمعات.

- نظرية العملية الحضارية هو الأكثر شهرة لنظريته التي تناقش كيف أصبحت المجتمعات الغربية أكثر تقدما، ومع ذلك أصبحت أيضا أكثر قمعا وتحكما في الأفراد وهي العملية التي تطورت عبر الزمن ولا يمكن فصلها عن السياق التاريخي.

- أدت الحضارة كحركة تاريخية طويلة المدى نحو ضبط النفس الجسدي أكثر فأكثر من قبل الافراد غير المباليين بالنفس هي ليست نتاج السيطرة أكبر على الافراد من قبل بعض البنى الاجتماعية الخارجية او المجموعة الاجتماعية وانما حصل بسبب التغير في العلاقات الاجتماعية.
- في عملية الحضارة سعى الياس الى اظهار كيف تغيرت العلاقات الاجتماعية في اوربا على مدار قرون زمنية طويلة من العصر الوسيط إلى العصر الحديث، وكيف ادى التغير في العلاقات الاجتماعية الى تشكل الجوانب النفسية والجسدية للناس في المجتمعات الغربية.
- الحضارة رسخت مجموعة من الآداب والقواعد في التفاعلات الاجتماعية بين الأفراد في اوربا، وحلل الياس التغيرات الاجتماعية التي عرفتها المجتمعات الأوروبية، من خلال وثائق قواعد التشريفات
- تطورت الحضارة بسبب ضبط النفس وليس القمع الخارجي، وادى التعقيد في العلاقات الاجتماعية إلى حدوث تغيير في المواقع الاجتماعية البلاط الملكي الارستقراطية .. وحدث تغيير في الفئات الاجتماعية، وهو ما أدى إلى نوع من التنظيم الذاتي لسلوكيات وتفاعلات الأفراد في المجتمعات الغربية
- العقلانية العقل ليس عبارة عن قوة كونية مجردة مستقلة عن الافراد والمجتمع، كما يدعي اصحاب الاختيار العقلاني في علم الاجتماع، نوربرت الياس يرى أن العقلانية هي شكل من اشكال العلاقات الاجتماعية، وان هناك علاقة وطيدة بين العقلانية والثقافة. (السيد الحسيني 2005 ص37)
- ختاما اسئلة المحاضرة كتقييم للطالب كيف انطلق نوربرت الياس فكرته حول التشكيل البنائي ؟
- كيف يمكن ان نطور مفهوم العلاقات في مجتمعنا الجزائري حسب منطلقات الياس نوربرت في البنائية التكوينية؟
- ماذا نقصد بالانبناء الاجتماعي وما الفرق بينه وبين الهابيتوس لدى نوربرت الياس؟

المحاضرة السادسة: بياربوردو والبنوية الجنينية

يعد بوردو واحدا من الباحثين السوسيولوجيين المرموقين الذين تركوا بصمة في علم الاجتماع المعاصر، فأنجز العديد من الدراسات الميدانية والنظرية التي دارت حول ظواهر مختلفة تتمنى إلى التعليم والفن والأدب والإعلام، واس النظرية شهيرة عرفت بالنظرية البنوية التكوينية، لذلك سنحاول في هذه المحاضرة أن نحدد أسسها وافترضاها الأساسية.

أولا: بياربوردو والانتقال من الفلسفة إلى علم الاجتماع

بدأ بوردو دراسته في الفلسفة واشرف عليه جورج كانغلام، وقادته الخدمة العسكرية إلى الجزائر سنة 1958م فتحول من الفلسفة إلى الاثنر وغرافيا، ونشر بالاشتراك مع باحثين آخرين كعبد المالك صياد ثلاث دراسات حول المجتمع الجزائري، وهي العمل والعمال في الجزائر، أزمة الفلاحة التقليدية في الجزائر، سوسيولوجيا الجزائر وهي عبء عن تفكير في التغيرات الاجتماعية التي اصابته المجتمع ما قبل الرأسمالي (التحضر، الأجور.. بسس الرأسمالية اللكوينية الصراع من اجل الاستقلال.

1- بيار بوردو فرنسي الأصل ولد سنة 1930-2002 أغنى بوردو السوسيولوجيا المعاصرة بمصطلحات ومفاهيم تخص سوسيولوجيته العنف الرمزي - إعادة الإنتاج الحقل الاجتماعي - الهابيتوس الرساميل يشمل جميع أشكال الرأسمال الثقافي).

وقادته دراسة المجتمع الملحي القبائلي التقليدي إلى صياغة نظرية البنوية التكوينية، ونشرها في كتاب بعنوان "توجهات النظرية الممارسة". (بياربوردو 1987 ص 147)

ثانيا: السوسيولوجيا عند بوردو:

رؤية ماركسية نقدية من أهم ممثلي المقاربة الصراعية ذات التوجه الماركسي وكذلك من رواد البنوية التكوينية ينطلق سوسيولوجيا نقدية صراعية.

اشتغل بيار بوردو في المركز الأوروبي للسوسيولوجيا الذي أسسه ريمون ارون اهتم بدراسة موضوعات متعددة ومنوعة التعليم، والفن المدرسة والممارسات الثقافية، الاستعمالات الصورة الفتوغرافية، الإنسان الأكاديمي، المتاحف الأوروبية وجمهورها الشباب والبنيات في الحقل الأدبي، حرفة عالم الاجتماع.

يرى أن المجتمع منقسم إلى حقول champs تقسيم العمل أوجد حقول وفضاءات فرعية من أسرة بسيطة ريفية اجتماعية.

تخرج من مدرسة المعلمين العليا بباريس، وأصبح مدير الدراسات في كلية الدراسات العليا بباريس، وهو مؤسس ومدير مركز علم الاجتماع الأوروبي، وتقلد منصب أستاذ في كلية فرنسا. (إبراهيم عثمان 2008 ص168)

أجمع في فكره بين ثلاث مؤسسين لعلم الاجتماع وكان واسع النطاق بفضل دراساته تعدت فرنسا. البنيوية (النشئية أو الجنينية لدى بورديو بتعريفه للبنيوية الجنينية على أنه لا يمكن عزل تحليل البنى الموضوعية لبنى الحقول المختلفة عن تحليل نشوء البنى الذهنية عند الأفراد السوسولوجين التي هي إنتاج الاندماج البنى الاجتماعية وتحليل نشوء البنيوية هذه البنى ذاتها وفقا لتمثلاتنا

ثالثا: أسس ومنطلقات النظرية البنيوية التكوينية عند بياربورديو

النظرية البنيوية التكوينية، تعني أولاً وقبل كل شيء أن هناك بنيات في العالم الاجتماعي تضيف شكلاً على الأفعال البشرية. وهذا يعني أيضاً أن هذه البنيات هي بنيات اجتماعية وتاريخية، ويمكننا تتبع نشأتها وتطورها.

- توجد البيئات الاجتماعية في كل من أجسام الأفراد والمؤسسات إن لقاءهم هو الذي ينتج ويعيد إنتاج العالم الاجتماعي في النظرية الاجتماعية لبير بورديو ، تتخذ البنيات الاجتماعية المجسدة شكل الهابيتوس، المكون من أنماط الفكر والإدراك والعمل . أما بالنسبة للمؤسسات مثل المدرسة، والدولة، ووسائل الإعلام، والعالم السياسي، وما إلى ذلك، فإن عالم الاجتماع لا يتعامل معها على أنها مواد ولكن كتشكيلات للعلاقات بين الأعوان.

- تهتم البنائية البنيوية لبير بورديو بشكل خاص بالمفاصل بين الهابيتوس والمؤسسات، والتي يتم التعامل معها على أنها مجالات اجتماعية.

- الحقول هي حقول الحياة الاجتماعية التي يمكن التعامل معها في البداية على أنها مستقلة يتم تشكيلها حول العلاقات الاجتماعية والقضايا والموارد الخاصة بهم على سبيل المثال يمكن التعامل معها على أنها المجالات الاجتماعية ، أو عالم السياسة ، أو عالم الفن أو داخل عالم الفن ، أو عالم الرسوم الهزلية أو عالم السينما، أو عالم البحث ، أو داخل عالم البحث ، أو CNRS أو الجامعة ، إلخ.

- الحقول الاجتماعية هي مجالات القوة ومجالات الصراع والتنافس وهي تتميز بأشكال رأسمالية موارد معينة (اقتصادي، ثقافي، اجتماعي، سياسي، إلخ ومع ذلك ، فإن توزيع هذه الموارد غير متكافئ لذلك تمارس علاقات الهيمنة بين المشاركين الذين يتمتعون بشكل أو بآخر برأس المال.

1- الهابيتوس نظام من المواقف والممارسات التي اكتسبها الفرد خلال تنشئته الاجتماعية، كما أنه يشمل كل نواحي الحياة اليومية (لغة ، ثقافة، عادات ، مكتسبات لباس، هويات) وعليه فكل طبقة اجتماعية لها هابيتوس خاص بها. (الخوراني عبد الكريم 2010 ص130)

يتخذ مصطلح الهابيتوس دلالات فلسفية وسوسيولوجية مختلفة، ويعني طريق في الوجود، أو المظهر العام، وهو حالة ذهنية أو عقلية، وهو سمات وخصائص مترسمة في أذهان وعقول البشر، ويتم اكتسابه من البيئة الاجتماعية، وتسهم التنشئة الاجتماعية في إكسابه للأفراد والهابيتوس الوسيط الذي يربط العون الاجتماعي بالبيئة الاجتماعية، وكذلك يرتبط برأس المال وبالوضع الطبقي للأفراد، فكل طبقة اجتماعية هابيتوس خاص بها.

أي أن الهابيتوس إلى تلك الاستعدادات التي توجه سلوكياتنا وتصوراتنا حول موفق معين داخل المجتمع في حياتنا اليومية اكتسبناها من خلال نشأتنا اليومية و لكل منها هابيتوس.

2- الهيمنة الذكورية قد تطرق إليها من خلال تفسيره للعلاقات الاجتماعية انطلاقا من دراسة عن المجتمع القبائلي بالجزائر، والهيمنة الذكورية (الرجولية) تضع الرجل في المركز والمرأة في الهامش.

والهيمنة الذكورية لا يمارسها الذكور لوحدهم بل هي ثقافة مجتمعية تكرسها النساء في حياتهم المجتمعية باعتبار الفروق بين الجنسين مبررة اجتماعيا وتمنح لكل الجنسين مكانة ودور اجتماعي محدد يعطي الهيمنة للرجال (ثقافة مجتمعية ومقبولة اجتماعيا).

بورديو لا ينظر الى المجتمع على انه ظواهر اجتماعية جاهزة.

يتبنى بورديو البنيوية الجينية على المستوى السوسيولوجي، بمعنى أنه يوفق بين الفعل والبنية الجمع بين دور الفاعل المجتمعي وبنية المجتمع فكل واحد من هذين العنصرية تؤثر في الآخر.

و تعامل بورديو مع البنية على شكل حقول حيث استخدم مفهوم الحقل ليشير على بعض المعاني التي كانت تشير إليها كلمة بنية في النظرية البنيوية.

من خلال بورديو أكد بقوله أنه هناك نشأة اجتماعية من جهة البنى والتفكير والإدراك والفعل ... ومن جهة أخرى البنى الاجتماعية، وبالتالي فإن البنيوية الجينية ينطلق بورديو من رؤية المدى الاجتماعي كحقل من الصراعات الاجتماعية التي تقع في نطاق الطبقات، هذه الصراعات الطبقة التي ينبغي النظر إليها بعيدا عن المحتوى الماركسي التقليدي للصراع الطبقي بل بمحتوى أحد المفاهيم المركزية في البنيوية الجينية وهو الهابيتوس بوصفه منهجية ذات محتوى ثقافي وظيفتها إعادة إنتاج الصراع الطبقي.

في هذا الإطار كان هم بورديو الهوية بين الذاتي والموضوعية لإيجاد الهابيتوس (المنطلقات الشخصية والمجال ورأس المال).

إذا كنت أحب لعبة التوصيمات (أي إذا قبلت بمنطق تصنيفي بمعنى من خلال النظريات فإنني أقول أحاول صياغة بنىوية تكوينية جنينية لعلم الاجتماع من خلال جملة من المفاهيم الحديثة لبناء علم اجتماع نشوئي جديد.

3- **الحقل الاجتماعي:** هي عبارة عن مجموعة من الحقول الاجتماعية، وتقسيم العمل الذي تحدث عنه إميل دوركايم أدى إلى تشكل عدة حقول مختلفة (سياسي، ثقافي، اقتصادي) مفهوم **الحقل الاجتماعي:** المجتمع المعاصر مقسم إلى مجموع من الحقول، التي أوجدها التقسيم الاجتماعي للعمل: الحقل السياسي، التربوي، الفني، الرياضي... يتميز الحقل باستقلالية نسبية عن المجتمع الكلي، ويخضع للترانبيات الطبقية والاجتماعية، ويحكم الصراع والتنافس العوان الاجتماعيين حول الموارد المادية والرمزية والمعنوية، والهيمنة والسلطة، حسب رأس املال الذي يحوزه كل فرد، مثال الصراع بين الأجيال.

وكل حقل يتميز باستقلالية نسبية عن المجتمع ككل وتخرقه مختلف أشكال التنافس والصراع من أجل الهيمنة والسلطة وامتلاك رأس مال).

إذن يمكن تصنيف نظرية بيار بورديو ضمن الصراعية النقدية لأنه ينتقد النظام الاجتماعي بالإضافة إلى دعمه للصراع التي تتخلل هذه الحقول كأسلوب للهيمنة.

4- إعادة الانتاج لبيار بورديو بلور هذا المفهوم من خلال اهتمامه بالنظام التربوي الفرنسي عبر الدراسة والتحليل حيث انطلق من فرضية أساسية مفادها أن المتعلمين لا يملكون نفس الحظوظ في تحقيق النجاح الدراسي، وذلك راجع إلى التراتبات الاجتماعية والتفاوتات الطبقية ووجود فوارق فردية داخل الفصل الدراسي نفسه، إذ أن المدرسة تعيد إنتاج نفس التفاوت الاجتماعي من كان ذو طبقة برجوازية يتخرج ابنه بطبقة برجوازية بشهادة برجوازي والعكس من كان ذو طبقة دنيا يتخرج ابنه بنفس الطبقة أي طبقة الدنيا (فيليب كابان 2010 ص182)

ثقافة المتعلمون يبقون غير متساوين أمام المدرسة وثقافتها وثقافة أبناء الفئة الدنيا يلقون قطيعة بين ثقافة المدرسة وثقافة الشعبية".

كل علاقة هيمنة ليست أحادية التأثير لأن من الشروط الخنوع والاعتقاد أن ذلك لا يتم باستقلالية عن إرادة الأفراد ووعيم وعن البنيات الذاتية للأعوان الاجتماعيين، لذلك الصراعات بين المهيمنين والمهيمن عليهم هي نتيجة اختلاف في المصالح والمواقع، وصراع القديم مع الجديد، يتم عبر المساءلة أو النقد الذي يسمح بإعادة الإنتاج الثقافي وإعادة انتاج النظام الاجتماعي.

5- العنف الرمزي: هو عنف غير مرئي وغير ملموس بل محسوس ويمارس عبر اللغة والهيمنة والإيديولوجيات وتمارسه الدولة عبر مجموعة من المؤسسات كالإعلام و الصحافة عبر شاشة التليفزيون يقسم بياربوردو رأسمال الى: رأسمال اقتصادي: الموارد المالية للفرد رأسمال الثقافي: الدبلوم ، الشهادات، المنتج الثقافي، الفني ...رأسمال الرمزي:وهي حيازة لموارد الرمزية رأسمال اللغوي :إتقان لغات معينة الرساميل المعرفة وانتاجها على الافراد وتزيد مدى تأثيرها

6- الرأسمال الرمزي :

1-6- الرأسمال الثقافي: الكفاءات والمكانة الرمزية التي يحوزها الفرد من خلال التربية والتعلم ويحوزها كتراث سردي ورمزي، وهو أيضا المنتجات الثقافية كالمعارف والفنون. المكانة التي يحظى بها الفرد لدى المجتمع نتيجة امتلاكه للشعوب أو السمعة أو الشرف تحظى بتقدير الجميع. موارد الفرد الثقافية من شهادات ومعلومات وشواهد علمية ومهنية يحملون منتج ثقافي.

2-6- الرأسمال الاجتماعي: الموارد المادية والمالية للفرد وكل ما يخص ثروته وممتلكاته ، ومجمل العلاقات الاجتماعية ومعارف وصدقات وغيرها من شبكة الروابط الاجتماعي..

رابعا : افتراضات النظرية البنوية الجينية عند بياربوردو

- جمع بيار بوردو بين الفهم والتفسير بين الذاتية والموضوعية بين الميكرو والماكرو في مختلف دراسة الظواهر الاجتماعية والانسانية.

- ينظر بيار بوردو إلى المجتمع على انه فضاء للصراع والمنافسة والهيمنة، ويتشكل المجتمع من مجموعة من الحقول الاجتماعية (السياسي، الاقتصادي، الثقافي، التعليمي...)

- جمع بوردو في نظريته بين أقطاب السوسيولوجيا، بين طروحات كارل مارس حول رأس المال، وماكس فيبر حول البعد الرمزي، وطروحات اميل در كايم عن التفسير السببي للظواهر، ومارسيل موس عن البنوية، وميرلو بونتي وهوسرل عن الفيننمينولوجيا، وباسكال حول الفاعلين الاجتماعيين، وفتجشتيان عن اللغة.

- اهتم بوردو بالعوامل الاقتصادية كما اهتم بالعوامل الثقافية والرمزية ودورها في المنافسة والصراع بين الفئات الاجتماعية.

- اعتبر بوردو السوسيولوجيا أداة أساسية للنقد، كذلك أداة للكشف عن أشكال الهيمنة واللامساواة التي تنطوي عليها المجتمعات الليبرالية الحديثة.

- تركز السوسيولوجيا على المناهج الكمية الكيفية، وعلى الفرضيات والملاحظات والدراسات والتحقيقات الميدانية.

- تدرس السوسيولوجيا التنافس والصراع والهيمنة الذي تسود مختلف الحقول العلوم الاجتماعية السياسية الثقافية، الاجتماعية. (مصطفى عبد الجزاد 2002 ص12)
ملاحظة سوسيولوجية:

بلور بيار بورديو نظرية السوسيولوجية من خلال تطويره للنظريات السوسيولوجية الكلاسيكية (خاصة دوركايم وماركس وفير) ولكن عوض أن يعارضهم عمل على بناء تصور يدمج هذه الاسهامات ليؤسس نظرية بنيوية جنينية (نشوئية) خاصة به وخاصة بمجموعة من المفاهيم بيار بورديو من السوسيولوجين الذين أحدثوا ضجة في تاريخ علم الاجتماع بحيث أنه كان يهدف لإنشاء علم الاجتماع جديد من ناحية المفاهيم ومن ناحية إعطاء ضجة جديدة لنظريات ومقاربات سوسيولوجية تمزج بين الفهم والتفسير والتحليل بالإضافة إلى دمج الفعل والبنى الاجتماعية والذي أعطاها تسمية الحقول الاجتماعية، إذن بيار بورديو من أهم ممثلي المقاربة الماركسية النقدية بمعنى أنه كان ذو توجه ماركسي ومن رواد البنيوية الماركسية...

اسئلة خاتمة المحاضرة مبلورة فيما يلي

ماذا نقصد بالبنيوية الجنينية لدى بيار بورديو؟

حدد مفاهيم بيار بورديو لتشكيله و تكوينه لبنية المجتمع الجديدة كتوليد لنظرية جديدة؟

كيف فسر بيار بورديو مفهوم الهيمنة الذكورية في المجتمع الجزائري؟

المحاضرة السابعة: نظرية البناء الاجتماعي للواقع

تمهيد

تعد نظرية البناء الاجتماعي للواقع من النظريات المسندة إلى علم الاجتماع الأمريكي المعاصر وتعرف بـ فينومينولوجيا الواقع الملاحظة الميدانية لظواهر واقعنا الاجتماعي أولاً: التفكير السوسيولوجي لدى بيتر برغر وتوماس لوكمان هو تفكير ابستيمي (معرفي) خارجي بمعنى تحديد معرفة الواقع الموضوعي بعوامل خارجية لا تؤدي إلى وضع مثالي العالم الموضوعي ليس إلا تقديم للموضوعات نحو الخارج لكن هذه الموضوعية حسيهما ليست محايدة بل هي تداعيات على طبيعة النظام الاجتماعي

ثانياً: منطلقات النظرية البناء للواقع حسب لوكمان وبرغر

- 1- كيف نشكل ونعيد تشكيل واقعنا من خلال فينومينولوجيا الحياة اليومية للأفراد من خلال ما نلاحظه ميدانياً وواقعياً (كيف نشكل ونعيد تشكيل واقعنا الاجتماعي من خلال ممارستنا اليومية، أفعالنا)
- 2- دمج لوكمان بيرجر بين الميكور سوسيولوجيا والماكرو سوسيولوجيا، وهذا ما نجح فيه الحياة الاجتماعية يجب دراستها انطلاقاً من الوعي الذاتي وفي نفس الوقت باعتباره وعياً موضوعياً، في بيئة الوعي الانساني نجد أربعة مجالات لهذا الوعي: أسس المعرفة في الحياة اليومية، التفاعل مع الافراد بشكل مباشر وغير مباشر، وتجارب الحياة، وهنا تكون العلاقة بين البيئة الاجتماعية والوعي والفعل الاجتماعي.
- 3- لديهم كتاب البنية الاجتماعية للواقع هو كتاب علمي كتبه بيتر برغر وتوماس لوكمان وتم نشره 1966، يقدم الكتاب أفكار جديدة ومبتكرة حول الطريقة التي ينظر بها الأفراد والمجتمعات إلى العالم ويتفاعلون معه.

ترتكز الحياة الاجتماعية على المعاني المشتركة، وبالتالي كيف يمكننا دراسة التنشئة الاجتماعية هي العملية التي تسهم في اكساب الافراد هذه المعاني المشتركة، وفرقا بين نوعين من التنشئة، الأولى، وهي التي يمكن من خلالها تحويل الطفل الى فرد في المجتمع الثانية التنشئة الثانوية التي يكتسبها الفرد عن طريق التفاعل مع الافراد الآخرين، وهنا دور المؤسسات المختلف في تنشئة الافراد، وهنا، لدى الافراد حقيقة ذاتية واخرى موضوعية العالم الاجتماعي الحياة الاجتماعية تتركز على تقاسم المعاني المشتركة التي يتم تجددتها بشكل يومي، ما يضمن استمرار النظام الاجتماعي وهويات الافراد؟

4- تتعلق افكار هذا الكتاب بالواقع كمفهوم قائم على البناء الاجتماعي أي أن الواقع الذي نعيش فيه يتم تكوينه وتشكيله من خلال النشاط الانساني.

5- يطرح الكتاب تساؤلات مهمة حول كيفية تشكيل البشر للواقع الاجتماعي وكيف يتأثرون به في المقابل هذه النظرية تقدم فهما أعمق لكيفية تأثير البيئة الاجتماعية على الفرد، وكيف يمكن للفرد أن يؤثر في البيئة الاجتماعية التي يعيش فيها.

6- كيف نبني واقعنا ؟ كيف تشكل اللغة واقعنا الاجتماعي - كيف يتم تشكيل الواقع الاجتماعي؟ كيف يتشكل الأفراد والمجتمعات الواقع الاجتماعي؟

7- هل الدين هو بناء اجتماعي ؟

8- كيف تشكل الجماعات واقعنا ؟

9- كيف تشكل الأدوار الاجتماعية واقعنا ؟

10- كيف تشكل الرموز والإيدولوجيات الاجتماعية؟

11 - كيف تستخدم الرموز والإيدولوجيات لتشكيل وإعادة تشكيل الواقع الاجتماعي؟

المرجعيات المعرفية للكتاب

في الأول، نجد في الكتاب توظيفاً كثيفاً للسوسيولوجيا الكلاسيكية، دوركايم ماركس ماكس فيبر، وخاصة إشكالية الدين في المجتمعات الحديثة ومفهوم البناء الاجتماعي، ثانياً، يحضر التقاليد الفينومونولوجيا ممثلة في اعلامها، هوسرل، شوتز هيدغر جارفنكيل إلى غاية هابرماس، وخاصة مفهوم العالم المعيش، وعملاً على تطوير بعض المفاهيم الفينومينولوجية، ثالثاً، حضور التقاليد الماركسية في الكتاب، خاصة البعد النقدي والتبادل بين الفينومونولوجيا والوجودية، حضور جون بول سارتر، والدخول في نقاش مع مفاهيمها الأخرى، رابعاً، كما نجا الباحثان بجورج هبرتر ميد في مناقشة علم الاجتماع ونظرية الفاعل الاجتماعي، او نظرية التفاعلية الرمزية (الماركسية الجديدة، فريد) ومشكلة الفرد والمجتمع، خامساً الحضور المكثف لأعمال تالكوت بارسونز على طول الكتاب، وفضلاً عن مفهوم ميد للتفاعل الاجتماعي على مفهوم الفاعل عند فريد و بارسونز سادساً علم الاجتماع المعرفة، حيث تلاحظ استمرار وتقاطعات مع الماركسية، وماكس شيلر وكارل مانهيم، وغوفمان، في الأخير، كتاب لوكمان وبرجر هو عمل علمي متعدد الاختصاصات العلمية، ففي الكتاب حوار مع الفلسفة، الأنثروبولوجيا، علم النفس الاجتماعي، وعلم الاجتماع.(عبد الوهاب خالد 2015 ص33)

الحقيقة يتم بناءها اجتماعياً، فاستخدما الشكل الاجتماعي ودور الحركة الاجتماعية في إعادة تعريف الحقيقة الاجتماعية، يما هي تحول في اطر التأويلية في عمق المجتمع، فلا توجد حركية اجتماعية بدون طعن من طرف عناصر حيوية او معرفية، تعطي معنى ثقافياً وسياسياً تجاه مشاعر الاعدل ومختلف اشكال الاحتقار.

- الحقيقة الاجتماعية والتفكيك، فالتفكيكية هي الأفق الطليعي للنقد الاجتماعي، كالعنف الرمزي والصوم الاجتماعي. النظام الاجتماعي، المعني والحادثة.

ان النظام الاجتماعي لا يرتبط بالتكامل الموضوعي للمؤسسات وانما يرتبط بالشرعيات المنطقية العامل لا يبنى بموضوعية المؤسسات لا داخل وزائفها الخارجية وانما يبنى بطريقة انعكاسية.

ثالثا: البناء الاجتماعي للواقع وجذورها الفكرية :

هي إمتداد للنظرية الظاهرية الفينومينولوجية وظهرت بطريقة مغايرة كما عرفت به كبديل نظري لتأخذ أبعاد جديدة ومغايرة على ما عرفت به قديما ظهرت في أواخر القرن العشرين وتطورت على يد كل من بيتر برغر وغيرهم علم الاجتماع الفينومينولوجي في اصالة الوعي الذاتي: الهدف الاساسي للكتاب يعالج كيفية التوضع بين الفرد والمجتمع، من خلال منظور يسمح لنا بفهم الخاصية الجدلية للمجتمع الحقيقية الموضوعية والمعاني الذاتية، وتمكنا من معالجة هذه الإشكالية بواسطة توسيع مفهوم سوسيولوجيا المعرفة، فأتجها إلى البناء اليومي للحقيقة عبر المعرفة المألوفة عند كل فرد وكيف يستعملها في المجتمع. وضع هوسول جذورها الأولية في أواخر القرن 19 من الفينومينولوجيين المعاصرين.

1- الركائز الأساسية للنظرية:

1- المجتمع كواقع موضوعي وذاتي. علم الاجتماع الظاهراتي والميكروسوسيولوجيا: ينتهي عمل بيرجر ولوكمان إلى نوع من السوسيولوجيا الظاهراتية، حيث ركزت على الميكروسوسيولوجيا ، حيث تدرس دور الفاعلين الاجتماعيين في انتاج الأنشطة الاجتماعية، المتعلقة بالحياة اليومية.

اول تحليل سوسيولوجي سيكون التفاعل بين الفرد والعالم الاجتماعي والخاصية الدناميكية بين الفرد والعالم والقدرات التأويلية الأفراد، وهاذ يرتبط بإعداد الهوياتية، بمعنى تحديد معرفة الواقع الموضوعي بعوامل خارجية عمل كل من بيتر برغر وتوماس لوكمان على:

2- تطوير التحليل الظاهري للواقع للإضافة ابعاد جديدة للقضايا الأساسية للظاهرتية .

3- انطلاقا من فكرة مفادها علم الاجتماع من منظور معرفي ابستيمي.

حيث ركز على العملية التي يصبح بموجبها أي جسم معرفي مقبولا اجتماعيا كواقع " ان ما يقصدانه من تشكيل الواقع هو العملية التي يخلق الناس بواسطتها باستمرار من خلال افعالهم وتفاعلاتهم واقعا مشتركا والذي يخبر باعتباره واقعا من الناحية الموضوعية وذا معنى من الناحية الذاتية.

المقصود بالموضوعية فهو يمثل نظام اجتماعي يسير عليه باعتباره منتجا انسانيا بالذاتية فهو ذو معنى شخصاني بالنسبة للفرد.

4- يقتصران بان الواقع اليومي يمثل نسقا تم بناؤه اجتماعيا ويضيف الناس عليه نظاما معنيا من الظواهر اليومية.

يطرح بيرجر ولوكمان فرضيتين أساسيتين، الواقع مبني اجتماعياً ويجب على علم اجتماع المعرفة أن يحلل العمليات التي يظهر فيها الواقع، العالم الاجتماعي الذي نعرفه وندركه على أنه بديهي، هو نتاج موضوعي للنشاط البشري عبر التاريخ، ومع ذلك فإننا ننظر إلى هذا العالم على أنه خارجي، تماما مثل العالم الطبيعي. ما هو الدور الذي تلعبه المعرفة في تصورنا لهذا العالم على أنه "طبيعي" و "بديهي"؟ يجب عالما الاجتماع بدءاً من وصف الحياة اليومية، بناء على عمل عالم الاجتماع الفريد شوتز. يتسم النشاط البشري "بالروتين": فهو يميل إلى إدامة نفسه والتخصص في نظام الأدوار لا يعيد المراء اختراع أدوار الأسرة أو طرق إقامة العدل كل يوم. يطلق بيرجر ولوكمان على هذه العملية اسم إضفاء الطابع المؤسسي"، ويفهم على أنه "تصنيف متبادل للأفعال المعتادة. إذا كان الأفراد الذين أنشأوا مؤسسة ما زالوا يرون فيها أثر نشاطهم، فإن الأجيال التالية تعتبرها متأصلة في طبيعة الأشياء. هذا العالم الاجتماعي الموضوع له معنى من خلال اللغة تسمية الأشياء يضفي شرعية على وجودها بالفعل)، والأمثال من نوع "الوقت هو المال أو حتى "الأبعاد الرمزية" الدين والعلم والأساطير، والتي تقدم تفسيراً عاماً من العالم. يتم دمج هذه الشرعية بشكل أساسي خلال الطفولة. يخرج هذا الطفل سوف ينتج بدوره العالم الذي سينتج الرجال، في عملية لا نهاية لها.

5- قدموا عمل جديد او فرع اخر من علم اجتماع الظاهراتي حيث ظهرت المرتكزات النظرية لاعنال بيرجر وتوماس في مؤلفهم التشكيل الاجتماعي للواقع

6- ان قلب هذه النظرية تتعامل مع التساؤل حول كيفية تشكيل الواقع اليومي اجتماعيا أي كيف يمكن ان تصبح المعاني الذاتية حقائق موضوعية واقعية.

رابعا: عملية تشكيل الواقع

أزمة المعنى في المجتمعات الحديثة إن ابرز إسهام له في مجال سوسيلوجيا المعرفة، ناقش مانهايم واميل دوركايم، وماركس حول العلاقة بين المعرفة و البنى الاجتماعية والاعتقادية والثقافية.

- درس كيفية تشكل الواقع الاجتماعي باعتباره عملية مستمرة متولد من الأفعال والتفاعلات بين الأفراد، وهناك نوعين الأول: الواقع الذاتي، الذي يدركه الأفراد، والثاني: الواقع الموضوعي يتعلق بالنظام الاجتماعي الذي يعتبر نتاجا للمجتمع، إن الموضوع الأساسي لعلم الاجتماع هو المجتمع، لذلك لا يعبر التفاعل بين شخصين عن مجتمع، فالمجتمع يتشكل من مجموعة من العلاقات الاجتماعية، والتي تختزل فيه. وانطلاقا من هذه الرؤية يتم دراسة الظواهر الاجتماعية، والوعي السوسيلوجي يدعونا إلى معرفة ما يقع وراء الواجهات الاجتماعية، فالمجتمع إنتاج بشري المجتمع حقيقة موضوعية.

هذا سعى بيرغر بيتر لتوضيح تصوره حول عملية تشكيل الواقع باعتبارها عملية مستمرة سعى الافراد لإيجادها عن طريق التفاعلات والافعال وخلق واقع مشترك يتكون من خبراتهم من الحقائق الموضوعية والمعاني الذاتية وهذا ما جعل بيرغر يصنف نوعين من الواقع - واقع ذاتي + ينعكس من خلال المعنى الذاتي الذي يدركه الافراد.

واقع موضوعي + يرتبط بالنظام الاجتماعي ويعتبر نتاجا للإنسانية كيفية تكوين الواقع عن طريق انماط معينة من الواقع والعمليات الاجتماعية.

الافراد يدمجون بالعمليات الاجتماعية كحقائق موضوعية، فالحياة الاجتماعية عبارة عن حقيقة اعتيادية وذات معاني، والفرد يتعرف على الحياة الاجتماعية من خلال اللغة التي تنقل اليه الرموز والمعاني، وإدراك عالم الاجتماعي هو نتاج ثقافي، يتقاسم الافراد المعاني ويتبادلونها في العلاقات الاجتماعية هناك مراسلات مستمرة بين ما نملكه من المعاني وبين المعاني العالم الاجتماعي، ونتقاسم المعاني ضمن هذه الحقيقة الذاتية، لذلك يؤكد الباحثان على ان هناك المجتمع كحقيقة موضوعية والاجتماعي كحقيقة ذاتية

البناء والحقيقة الموضوعية: اللغة هي الوحدة الاساسية للدراسة في هذا الكتاب، وكحقيقة أولية وهي خزان المعاني والنسق الرمزي، يقر المؤلفان أن هناك حقيقة موضوعية توجد داخل الفرد، وموضوعية الحياة الاجتماعية ترجمها الحدود القهرية التي تفرضها اللغة. التجربة الذاتية للحياة الاجتماعية في كل الأيام، تستعبد كل الفرضيات السببية أو الوراثة، كلها تؤكد نسبيا انها متعلق بالحالة الا نطولوجية للظواهر التي ترغب في تحليلها (وورث والاس 2010 ص 87)

خامسا: المرتكزات الاساسية لبيرغر ولوكمان

يمكن النظر لهذه النظرية باعتبارها محاولة لتجسيد المستوى التحليلي السوسيولوجي قصير المدى والمستوى بعيد المدى وهي المحاولة من المحاولات القليلة التي قام بها المنظرين السوسيولوجيين.

1- التثبيء - التحول نحو الخارجية تحويل التشكيل الاجتماعي للواقع نحو الخارجية بمعنى تحويل ذاتية الفرد من وعي فردي أو ذاتي لجعل النشاط الإنساني موجهًا لخلق العالم الاجتماعي للأفراد.

2- الموضوعية - هي عملية محددة أو عملية منظمة بمعنى أتم أقوم بعملية ضمن نظام اجتماعي أو أوامر توجيهي كفرد نحو عالمي الخارجي وتعتبر اللغة الوسيلة التي بواسطتها الموضوعات على نحو ما ويوضح بيرغر أن اللغة أو التعابير اللغوية من الموضوعات العامة للحياة اليومية الموضوعة.

3- الاندماج الإستدماج تمثل نوعا من النشئة الاجتماعية.

ساهمت اعمال بيرغر في ظهور إشكالية "بنانية" في علم الاجتماع، والتي تسعى إلى تجاوز بعض التناقضات التقليدية في العلوم الاجتماعية (الفردية / الجماعية ، المثالية / المادية ، الموضوعية / الذاتية ، إلخ) حيث يفهم الواقع الاجتماعي على أنه بنايات تاريخية ويومية للفاعلين الفرديين والجماعيين. وكلما كانت تنشئة جيدة وناجحة كلما كان هناك هوية موضوعية وذاتية تشكل لنا واقع اجتماعي جيد وناجح.

هذه المراحل الثلاث أو العمليات الثلاث عملية ديكالتيكية هي بمثابة تركيز على القيم والأفكار والمعارف (معرفية) والمعايير كعناصر أساسية لتشكيل الواقع الاجتماعي والنظام الاجتماعي كما أنها تساهم في بناء تنشئة مستمرة.

ملاحظة سوسيولوجية

لا يخفى لنا أن القالب الذي صمم من أجله هذه النظريات هو قالب غربي ولا يعبر عن واقعنا للمجتمعات العربية، إلا أننا كعالم عربي وإسلامي خاص استنادا لمعطياته، رغم أنه يتمتع بكثير من العقلانية إلا أنه هناك محاولات لتحديد طبائع مجتمعاتنا وفق للنظريات هذه إذ اعطت المفاهيم طابعا جديدا للبنية المجتمعية أو الاجتماعية.

ماذا نقصد بالبناء الاجتماعي وما علاقتها بالفينومينولوجيا؟

ماهي القضايا التي عالجه كل من بيتر برغر و لوكمان في البناء الاجتماعي ؟

طبق النظرية على سوسيولوجيا الحياة اليومية؟

المحاضرة الثامنة: النظرية الانعكاسية وانتوني غيدنز

بعد أنتوني جيدنز من أبرز علماء الاجتماع وأكثرهم غزارة في الإنتاج المعرفي، ونالت أعماله شهرة عالمية، وما يزال إلى يومنا هذا يثري الجانب المعرفي السوسيولوجي، ولد في 18 جانفي عام 1938، حصل على درجته الجامعية الأولى في علم الاجتماع وعلم النفس من جامع هيل hull في الفترة الممتدة من 1956 إلى 1959م، وحصل بعدها على درجة الماجستير سنة 1961م، وحصل على الدكتوراه من جامعة كمبريج سنة 1976م، أما إنتاجه العلمي تجاوز عشرات الكتب والمقالات العلمية المحكمة، وأول كتبه: "الرأسمالية والنظرية الاجتماعية الحديثة" نشره سنة 1971، ثم كتابه: "قواعد جديدة في المنهج السوسيولوجي" سنة 1986، ونقد معاصر للمادية التاريخية نشره سنة 1981م، كتاب: "تكوين المجتمع: الخطوط العامة لنظرية تشكيل البنية، الدولة والقومية والعنف سنة 1958، منتجات الحداثة 1990، الحداثة الهوية الذاتية سنة 1991م، الطريق الثالث سنة 1997، وأخيرا: "عالم منفلت، كيف تشكل العولة حياتنا"، كتابه انتوني غيدنز 200 ص (20)

أولا: استهلال تعريفي موجز للمفكر انتوني غيدنز

انتوني غيدنز عالم اجتماع بريطاني معاصر اذ يعد من اهم المنظرين السوسيولوجيين المعاصرين ذو خلفية سياسية واقتصادية واجتماعية ولد سنة 1938 في لندن اشتغل استاذ محاضر في جامعة كامبريج وكانت له علاقات جيدة مع سياسيين في الدولة اشتهر بدراساته النظرية في فهم العلاقة بين الفرد والمجتمع وكذا تحليل الحداثة وتحولاتها وكذلك دوره في التركيز على الوعي والمعرفة لتوجيه الممارسات الاجتماعية (السلوك الفعل / النشاط)

عرف جيدنز المجتمع بأنه عبارة عن شبكة أو نسق من أساليب السلوك التي تتخذ طابعا مؤسساتيا، وتشير الأشكال المؤسساتية من السلوك الاجتماعي إلى أنماط الاعتقاد والسلوك التي توجد في المجتمع وتتجدد جيلا بعد جيل، وهنا تثار إشكالية المجتمعات العالم ثالثة التي تمتاز فيها البنى التقليدية مع البنى المعاصرة، كاستمرار القبيلة كمحدد اجتماعي وتكوينات الدول التي تحكمها مؤسسات على الطريقة الغربية، فأين موضعها من تعريف أنتوني جيدنز، وعرف علم الاجتماع على أنه : علم الاجتماع علم اجتماعي، ينصب اهتمامه الرئيسي على دراسة النظم الاجتماعية التي تختلف بفعل التحولات الصناعية التي حدثت إبان القرنين أو الثالثة الماضية.

كما قدم مفهومهما شاملا واضافيا نظريا للفعل الاجتماعي و فهمه بالاضافة الى نظريته في البنيوية التشكيلية رفقة بيبورديو وكان له شأنه الخاص في تشكل البيئة والنظرية في المجتمع وقد صنف في هذه النقطة من بين المفكرين الذين تجاوزوا الثنائية الكلاسيكية بين الفرد و البنية كما عرف بنقاشاته

الأكاديمية حول العولة والحدثة وكذا الحدثة المتاخرة والانعكاسية الاجتماعية. ركز غيدنز في أعماله على فهم التفاعل بين الفرد والمجتمع في ظل الحدثة المتاخرة وتحليل العلاقة بين الفعل و البيئة كما ركز على مفهوم الانعكاسية كتغذية رجعية للفرد وفعالته بصفة مستمرة للفعل الانساني الممارس في حياته اليومية(غيدنز 2002 ص22)

كما اهتم غيدنز بالحدثة المتاخرة من حيث تراجع التقاليد المتعارف عليها وكذا تصاعد المخاطر في المجتمع الحداثي واعتبر أن الهوية الذاتية أصبحت مشروعا يبنى بشكل مستمر كلما تغير المجتمع كما سعى انتوني غيدنز الى اعادة بناء النظرية السوسيولوجية عبر ربط الفعل الانساني بالبنى الاجتماعية في سياق حداثي معاصر متغير حيث ركز على محورين اثنين اساسيين لفهم المجتمع الحديث المعاصر هما الانعكاسية و الهوية.

ثانيا: منطلقات انتوني غيدنز في الانعكاسية

معنى الانعكاسية لدى انتوني غيدنز: صاغ غيدنز مفهوم الانعكاسية على اساس اننا نعيش في مجتمع لا تحكمه القوانين الطبيعية كل قرار تتخذه مثل اختيار الملابس ... يعتبر فعلا روتينيا وعاديا ولكن لان تستطيع أن نتخذه اوتوماتيكيا وانه راجع الى عملية دينامية لبناء الذات لانه فعل اللبس يتطلب النظر من حولنا ومعرفة طريقة اللباس والاختيار كل هذا يعتبر جزءا من انعكاسية الذات في المجتمع المعاصر.

كما تعني الانعكاسية بالقدرة الدائمة للفاعل الاجتماعي على مراقبة افعاله واعادة تنظيمها في ضوء المعلومات والمعرفة الجديدة و المتجددة كما ان الانعكاسية حسبه ليست مجرد تأمل ذاتي بل هي الية اجتماعية بنيوية تؤثر في ثلاث نقاط اساسية السوك الفردي - العلاقات الاجتماعية - المؤسسات الحديثة وعليه يتضح لنا ان انتوني غيدنز اهتم بالفعل الاجتماعي وما بعد الفعل الاجتماعي لدى الفرد ويجب على هذا الأخير مراجعة افعاله باستمرار او بصفة مستمرة ويتخذ قراراته في ضوء المعرفة الجديدة او المتجددة أي بمعنى أن الأفراد يراجعون افعالهم وسلوكياتهم و ممارساتهم بصفة مستمرة ويعيدون تنظيم حياتهم في ضوء المعرفة الجديدة اعادة التفكير في الافعال في العلاقات في المؤسسات في الهوية الخ

ثالثا: النظرية الانعكاسية الاجتماعية عند انتوني غيدنز تصف الانعكاسية الاجتماعية عند غيدنز ان المجتمع

الحديث أصبح أكثر وعيا بذاته وقدرته على مراجعة ممارساته باستمرار حيث يتأثر الافراد والمؤسسات بالمعرفة الاجتماعية حول أنفسهم مما يؤدي الى تغييرات مستمرة في الهوية والمجتمع وهذا مرتبط بمفهوم الحدثة الانعكاسية التي تميز المجتمع المعاصر بتزايد التأمل الذاتي وتحديات بناء الذات

في عالم متقلب وعليه نقول ان الانعكاسية الاجتماعية باختصار تعني بان المجتمعات الحديثة (الفرد) والمفكرين فيها أصبحوا يراقبون أنفسهم باستمرار حيث يتحول.

تبلورت رؤية جيدنز حول مفهوم نظرية عرفت باسم نظرية تشكيل البنية، وقد فصل في هذه النظرية في فكرة البنية الثابتة، التي لها خصائص تتعدى الزمان والمكان، وهي الفكرة التي روج لها البنائيون في علم الاجتماع والانثربولوجيا وذهب جيدنز عوضا عن ذلك إلى التأكيد على أهمية البدء من ممارسات الفاعلين في حياتهم اليومية، ودراسة الطرق التي تشكل بها هذه الممارسات في أبنية اجتماعية قابلة للتشكل والتحول المستمرين، ويذهب أنتوني جيدنز إلى أن عملية فهم تطور علم الاجتماع، يجب أن يتم في إطار التغيرات التي أسهمت في خلق العالم الاجتماعي المعاصر، وهذه التغيرات حصلت في أوروبا الغربية، وتتمثل بؤرتا هذا التغيير في الثورة الفرنسية والثورة الصناعية، وما تولد عنهما من بنى اجتماعية حديثة، أما بقية المجتمعات التي تقع خارج هذه الدائرة فإنها تقليدية ما تزال في مرحلة التحديث والتطوير.

(خضرزكرياء. 1998 ص 107)

1- المقدمات المعرفية والمنهجية للنظرية التشكيل البنائي عند جيدنز :

- لا تسعى العلوم الاجتماعية إلى صياغة قوانين اجتماعية مثلما تفعل العلوم الطبيعية، بل علم الاجتماع يسعى إلى دراسة شروط تولد البناء الاجتماعي.

- إن المعرفة عند الفاعلين والمعرفة عند علماء الاجتماع من نفس الطبيعة، لكن يختلفان في درجة الشكلائية.

- النظرية الاجتماعية المهجور لا تزال تملك مقدرة على تفسير .

- يسيطر الجدل على البنية الاجتماعية (فاعل - بنية).

- إن أطر الفعل الاجتماعي، تعيد إنتاج الفعل ذاته، فهناك الفاعلون من جهة، ومن جهة أخرى القيود والضغوط، وهما وجهان علما جدة، وهي التدفق الفعل الإنساني.

انتقد جدينز الشمولية النظرية الاجتماعية عند الوظيفيين، واعتبرها بمثابة مفهوم امبريالي للمجتمع، في المقابل، الذي يرون أن الموضوع الذاتي للأفراد، مثال: ماكس فيبر جوفمان، بودون الفردانية المنهجية امبريالية الموضوع الفردي. جدلية الموضوعية في العلوم الاجتماعية

- الموضوعية: العالم الاجتماعي يقبع خارج تصوراتنا الذاتية، ويمكننا تفسيره سببيا.

- الهيرمونطيقيا: الطبيعة الفهم الاجتماعي تقتضي إعادة بناء أسباب الفعل الاجتماعي.

نظرية البنية عند جيدنز تتخذ من مجموعة الممارسات الاجتماعية التي تقع في زمان ومكان العين موضوعا للدراسة السوسيولوجية.

- الفعل الاجتماعي بمثابة تدفق مستمر موجه بإجراءات روتينية.

- الأفعال والبنية يمثلان وجهان لعملة واحدة.

المعرفة حول المجتمع الى جزء من تفاعلاته اليومية مما تخلق ديناميكة مستمرة من التغيير الذاتي خاصة فيما يتعلق ببناء الهوية الشخصية والمؤسسات في الحداثة المتأخرة

2- الحداثة الانعكاسية كمفهوم لدى غيدنز: يرى غيدنز ان المجتمع هنا يتميز باعادة تقييم مستمرة لأسس وطرائق الحياة الاجتماعية الحداثي لا يتطور بشكل خطي بل يصبح أكثر انعكاسا ذاتيا فالمعرفة العلمية الاجتماعية تتسرب الى الحياة اليومية وتؤثر على سلوك الافراد مما يغير الواقع الاجتماعي نفسه ظاهرة ذاتية التفسير والتغيير) وعليه نقول هنا الافراد الفاعلون في هذه النقطة ليسوا مجرد منفذين لأفعالهم بل لديهم درجة الوعي والتأمل لظروفهم الاجتماعية ولواقعهم الاجتماعي التي يعيشونه

في الحداثة التقليدية كانت الممارسات والأفعال تستند الى التقاليد والروتين في المقابل الحداثة الانعكاسية يتم فحص كل شيء باستمرار من خلال المعرفة العلمية والتقنية والانفتاح على العالم هذا يجعل الأفراد يتصرفو بشكل تلقائي ومنهجي في ضوء المعلومات الجديدة

2- انعكاسية الهوية الذاتية لدى غيدنز: غيدنز ينقل الانعكاسية من مستوى البنية الى مستوى الذات الفردية ففي المجتمع الحديث المعاصر نجد الهوية لم تعد ثابتة بل هي مشروع مستمر يتم مراجعته خلال الحياة اليومية اما الافراد يقومون بالانعكاس الذاتي بشكل دائم على ادوارهم وتصرفاتهم واختياراتهم وهنا تصبح الهوية عملية انعكاسية لتنسيق الذات مع تغيرات المجتمع والمعلومات الجديدة

(حي روشي 1981 ص 42)

رابعا: الانتقادات الموجهة لنظرية انتوني غيدنز للانعكاسية

- بالغ انتوني غيدنز في دور الفاعل الاجتماعي وتضخيم القدرة الهائلة لدى الافراد وذواتهم على التفكير الانعكاسي للأفعال.

عدم الأخذ بعين الاعتبار للفروقات الفردية بالنسبة للفرد وكذا التراتبات والتفاوتات الطبقي بالنسبة للمجتمع.

اختلاف الافراد على بعضهم البعض من ناحية الظروف والبيئة المحيطة المعيشة وفي الثقافة المتداولة في كل مجتمع.

الانحياز من قبل غيدنز للفرد الفاعل وافعاله أكثر من البنى الاجتماعية بالرغم من محاولاته في موازنة الفرد والبنية وكذا تحليلها عن طريق فهم الوحدة الصغرى.

- صعوبة التطبيق التجريبي وهذا لميلها للطابع التجريدي النظري وبالتالي غياب الجانب الامبريقي وادواته الاجرائية في الجانب الميداني لتطبيق نظرية غيندز.
- انحياز غيندز للحادثة المتأخرة ولحالة المجتمع بعد الحادثة.
- اسئلة نهاية المحاضرة حدد معنى الانعكاسية؟
- كيف فرق بين الانعكاسية و التشكيل البنيوي؟
- كيف فسر ربط الحادثة وما بعدها بالانعكاسية في المجتمعات رغم عدم تفائله بها؟

خاتمة:

يتبين لنا من خلال عرض لجملة القضايا المتناولة في هذا الطرح المعرفي حول كل مايتعلق بالنظريات السوسيولوجية المعاصرة بشقها الاول من المحاور انها جاءت مكملة لجملة من النقائص التي غفلت عنها النظريات السوسيولوجية الكلاسيكية انذاك والتي بدورها اثبتت انها لم تبقى محصورة بين مشكلات و ظواهر اجتماعية قديمة وانما لمجموعة من الظواهر الجديدة التي ظهرت بالمجتمعات واخذت حيزا مفتوحا بين البنية و تشكيل هذه البيئة ودراسة الفرد داخل هذه البيئة المجتمعية وكذا تركيزها اكثر حول كل ماهو ديناميكي لفهم وتفسير الحياة اليومية الاجتماعية للفرد...

وعليه ان مايدور حول جل هذه النظريات السوسيولوجية المعاصرة هو تركيزها الكبير على جزيئات الفرد اي الميكرو السوسيولوجي كوحدة للتحليل لفهم وتفسير الماكروالسوسيولوجي للمجتمع وعليه يصح لنا القول انه وفقا لهذا المنطلق الاساسي كركيزة اساسية نابعة من قلب علم الاجتماع وهو الفرد والفعل الاجتماعي كعمود فقري يفسر لنا السلوك الاجتماعي ومايعكس هذا الفعل من خلال انعكاسية الفعل حسب مابلورها انتوني غيدنز الدالة على ثلاثة او ثلوث متكامل في ظل بتكامل الطروحات المعرفية.. ومن خلال هذا كله تتشارك هذه النظريات السوسيولوجية المعاصرة في فكرة التعدد و التنوع و التوليف النظري وهذا بادخال عدة مداخل سوسيولوجية مبلورة ضمنيا لدراسة الفرد داخل المجتمع لفهم المعنى وتفسير السلوك وفقا لغاية واحدة لدى جميع الرواد السوسيولوجيين المعاصرين.

قائمة المراجع:

- 1- إبراهيم ابي عثمان النظرية المعاصرة في 230 الاجتماع، دار الشرق، ط1، عمان، الأردن، 2008
- 2- الآن سوينجوود مختصر تاريخ علم الاجتماع، تر السيد عبد العاطى السيد دار المعارف الجامعية 1999 الكويت،
- 3- ألفن جولدنر الأزمة القادمة لعلم الاجتماع الغربي، تر علي ليلة، منشورات المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة 2004
- 4- امحمد ميهان نظريات سوسيولوجية معاصرة، منشورات جامعة ابي زاهر، اكادير المغرب 2013
- 5- اميل دوركايم لانتحار تر حسن عودة، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، 2011. أنتوني
- 6- جيدنز علم الاجتماع تر فايز الصباغ، منشورات المنظمة العربية للترجمة، ط1، بيروت، 2005
- 7- أنتوني جيدنز: مقدمة نقدية في علم الاجتماع، تر أحمد زيد وآخرون منشورات مركز البحوث والدراسات الاجتماعية جامعة القاهرة، مصر، 2002.
- 8- أنتوني جيدنز علم الاجتماع تر: فايز الصباغ المنظمة العربية للترجمة، ط1، عمان، الأردن، 2005
- 9- ايان كريب النظرية الاجتماعية - من بارسونز إلى هابرماس تر محمد حسين غلوم، عالم المعرفة
- 10- بيار أنصار العلوم الاجتماعية المعاصرة، تر نخلة فريفر المركز الثقافي العربي، ط1، بيروت، 1992
- 11- بيرسي كوهن النظرية الاجتماعية الحديثة، تر عادل مختار الهواري دار المعرفة الجامعية الإسكندرية، 1985.
- 12- إحسان محمد الحسن النظريات الاجتماعية المتقدمة، دار وائل للنشر، ط1، عمان الأردن، 2005
- 13- بيار بورديو بؤس العالم، دار كنعان، دمشق، 2001 توم بوتومور: علم الاجتماع والنقد الاجتماعي، دار المعارف، ط1، القاهرة، 1981.
- 14- توم بوتومور مدرسة فرانكفورت، تر سعد هجرس دار أويا، ط2، ليبيا، 2004
- 15- بيار بورديو بيار بورديو بؤس العالم، دار كنعان، دمشق، 2001 توم بلوتو المور: علم الاجتماع والنقد الاجتماعي المعارف، ط1، القاهرة، 1981.
- 16- توم بوتومور مدرسة فرانكفورت، تر سعد هجرس دار أويا، ط2، ليبيا، 2004
- 17- حسين عبد الحميد أحمد رشوان تطور النظم الاجتماعية وأثرها في الفرد والمجتمع المكتب الجامعي، ط1، الإسكندرية 2003
- 18- جان بيار دوران وروبير فايل: علم الاجتماع المعاصر تر ميلود طواهري ابن النديم للنشر والتوزيع، ط1، الجزائر، 2012

- 19- ج . تيمونز روبرتس ايمي هاييت من الحداثة إلى العولمة، سلسلة عالم المعرفة، عدد 309 نوفمبر 2004
- 20- جراهام كرو الاجتماع المقارن والنظرية الاجتماعية ما بعد الثلاث عوالم تر جمال محمد أبو شنب.
- 21- جلبي علي عبد الرزاق الاتجاهات الأساسية في نظرية علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية، 1991.
- 22- جوناتان نيرنر: بناء نظرية علم الاجتماع، تر: محمد سعيد فرج، منشأة المعارف، الإسكندرية، 1999.
- 23- د أحمد الخشاب دراسات في علم الاجتماع والأنثروبولوجيا، دار المعارف، ط1، مصر، 1975.
- 24- جي روشيه علم الاجتماع الأمريكي - دراسة لأعمال تالكوت بارسونز تر محمود عودة وأحمد زايد دار المعارف، القاهرة، 1981.
- 25- زكريا نظريات سوسيولوجية، دار الأهالي 1998.
- 26- خليل عمر: نظريات معاصرة في علم الاجتماع دار 2005، الشروق، ط2، عمان.
- 27- دافيد لوبروتون أنثروبولوجيا الجسد والحداثة المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع مجدلوي، ط1، عمان..2005.
- 28- رث والاس والسون وولف النظرية المعاصر في علم الاجتماع تر محمد عبد الكريم الحوراني دار 2012.
- 29- رث والاس والسون وولف النظرية في علم الاجتماع المعاصر - تجدد النظرية الكلاسيكية، تر: محمد عبد الكريم الحوراني، دار مجدلوي، عمان، ط1، 2011.
- 30- رجب إبراهيم وآخرون: نماذج ونظريات المجتمع دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة، 1983.
- 31- ريتشارد أوزيرن وبورن فان لون علم الاجتماع تر حمدي الجابري، منشورات المجلس الأعلى للثقافة القاهرة، 2005.
- 32- سمير نعيم أحمد : النظرية في علم الاجتماع مكتبة جامعة عين شمس، ط1، القاهرة 1977.
- 33- أحمد الكندري: الإيديولوجيا وعلم الاجتماع - دراسة في النظرية الاجتماعية، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية، 2006.
- 34- السيد الحسيني: نحو نظرية اجتماعية نقدية دار النهضة العربية بيروت 1995.
- 35- أحمد زايد علم الاجتماع ودراسة المجتمع - المداخل النظرية ، دون دار نشر، القاهرة 2006
- 36- أحمد زيد علم الاجتماع بين الاتجاهات الكلاسيكية والنقدية، دار المعارف، القاهرة 1984
- 37- أحمد سليمان أبو زيد: نظرية علم الاجتماع رؤية نقدية راديكالية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية 2002.

38- أحمد مجدي حجازي علم الاجتماع الأزمة، تحليل نقدي للنظرية الاجتماعية في مرحلة الحداثة وما بعد الحداثة، دار قباء، القاهرة، 1998.

39- ارفتح زابتلن النظرية المعاصرة في علم الاجتماع تر محمود عودة وابراهيم عثمان، الكويت، 1989